

كِتَاب

التحف والانوار

المنتخب من البلاغات والاشعار

وهو من كتب صاحب السعادة الفاضل

تحمود سامي باشا البارودي التي وصلت

الى المكتبخانة الخديوية

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

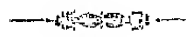
(ثمن النسخة الواحدة ثلاثة قروش صاغ)

طبع بالمطبعة الادبية بسوق الخنشار القويم بمصر

كِتَابُ

التخف والأنوار

المنتخب من البلاغات والأشعار



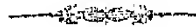
وهو من كتب صاحب السعادة الفاضل

تمود سامي باشا البارودي التي وصلت

إلى المكتبة الخديوية



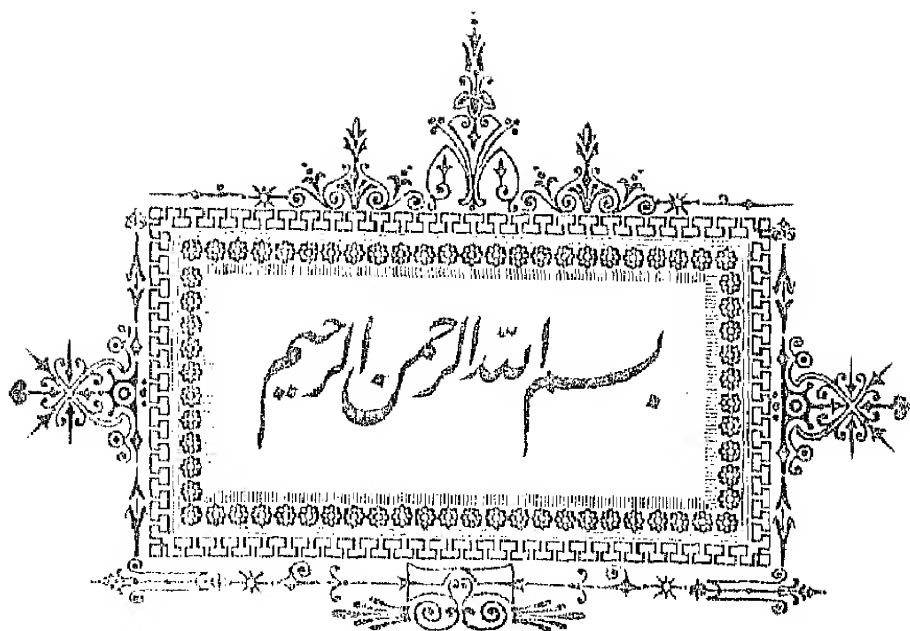
﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾



(ثمن النسخة الواحدة ثلاثة قروش صاغ)



طبع بالمطبعة الإوسية بسوق الخنزار القريم بمصر



أطال الله بقاءك في اهناك عيشة وأرغدها وأتم نعمته واسعد لها واعم
عافية وأزيدها وأولاك من الآلاء بأمدتها مزيداً ومن السلامة
باسبيلها سترا ومن السرور باوفره حظاً ومن العز باشده ركناً ومن
العمر بابصده مداً وأحمد عاقبة وتولاك بحفظه وحياطته
وحرصك تحت جناح السلامة بكلاًته ورعايته ان الله (وله الحمد)
قد خصك بالعزيز المنيع والشرف الرفيع والخلق السني والفخر البهي
والرأي والحزم والبلاغة والفهم والبراعة والكمال والبذل والنوال
والجود والافضال والحمد والثناء والكرم والوفاء والمذهب الجميل
والقدر الجميل فانت ادام الله كرامتك واكرم حياطتك وتسديدك
معدن الفضائل وزين المحافل غياث الالاجي اليك وسند المعول
عليك لا يبعد فضلك ولا ينسى ذكرك ولا تمل مناقبك ولا
تستقل مطالبك عرفك شائع وجودك واسع ومعروفك ذائع وفضلك

شامل ولبك كامل سلم لاولياتك وحرب لاعدائك ومأمل
لمؤمليك وسند لمعتفيك سحائب كفيك تمطر ديم الانعام وشايب
يديك تفوق افعال الكرام قد فقت الاكفاً من السادات وذوي
الاحطار من اهل المروات فزادك الله ايها السيد عقلاً الى عقلك
ونفراً الى نفرك وفضلاً الى فضلك وطولاً الى طولك وسوداً الى
سوددك وحباً الى حباك بالزلفة والكرامة وتوجك باوفر الحظوظ من
السلامة وبلغك غاية امانيك وجعلك العالي على مناويك ولا
أعد لك حالاً يسرك وحسوداً لا يضرك انه لطيف كريم (ولما رأيتك)
ادام الله علوك وتأيدك واجزل من كل خير حظك وقسمك نفني
عن التوسل اليك بكريم أخلاقك وشريف أعرافك (جعلت) كرمك
ذريعتي اليك لما داني من فضلك عليك وكفى به عن اليب شاهد
والى الكريم فائداً وقد قال بعض الشعراء في ذلك

ولا ذنب للعود انماري انما يحرق ان نمت عليه روائحه

فاطمعني فيك أيدك الله مارأيت من جودك وسماحتك وحسن

بشرك وطلاقتك وقد قال الشاعر

رأينا الجود منك وما عرضنا لسجل بعد منك ولا ذنوب
ولكن دائرة القمر استدارت فدلقتنا على مطر قريب

ولئن أملتك أيدك الله عند الشدائد ودفعت بك صولة النوائب

ورجوتك لكشف الملمات والحوادث الطارقات واستحطرت سحائب

فذاك واستغثت بسبيك « ١ » وجدواك على غير شافع أطمع في
شفاعته اليك أو متوسل في لديك فاني أقول كما قال الشاعر
من غير ما سبب يدني كفى سبباً للحر ان يجتدي حرّاً بلا سبب
ولما كانت الوسيلة ادام الله عزك وأعلى ذكرك وشره . قدرك
الى السادات وأهل الاخطار والمروآت أنما هي وكيد حرمة او قديم
خدمة أو حق واجب أو سبب لازب وكنت صفراً من ذلك
كله غير داخل في جملة أهله توسلت بالآداب الجليلة والعلوم النبيلة
إذ كان المتوسل بها على ثقة ممن عرف قدرها لأن الآداب عند ذوي
الكرم أعطف من صلة الرحم وهو سبب بين الكرام موصول ينزعون
اليه وحق يتعاطفون عليه وفيه قال الاول

ادب بيننا تولد منه نسب والاديب صنو الاديب

﴿ وقال آخر ﴾

حق الاديب وان لم يدنه نسب فرض على كل من أمسي له أدب

﴿ وقال آخر ﴾

بلا قرب اليك ولا زمام سوى حق الاديب على الاديب

﴿ وقال آخر ﴾

جئت بلا حرمة ولا سبب اليك الا بجرمة الادب

فارح ذمائي فاني رجل غير ملح عليك في الطلب

وقد ضمنت كتابي هذا من العلوم أشرفها ومن الآداب

أظرفها ومن الفوائد أفضلها ومن الأشعار أجملها وهو كتاب يشتمل

على أشياء من بلاغة البلغاء وفصاحة الفصحاء ومحاوراة الخلفاء ومخاطبة

الامراء رزقيعات الوزراء ورصانة عقول الكتاب وبراعة ذوي
الآداب وجعلته جامعا لفنون ذوي الالباب لينتفع به مقتنيه
ويستغنى عن غيره الراغب فيه اذ كان احسن من الزهر والرياض
والحدائق والغياض والزبرجد والمرجان والدر والعقيان والاكاليل
والتيجان والنزه والبستان لا يرهق الناظر فيه حصرا ولا يكلفه اصرا
ان دعي اسرع وان تحدث امتع وان سئل اجاب وان حكم اصاب
وان استنطق نطق وان استرفق رفق جليس لصاحبه في الحضر
وانيس له في السفر نديم ظريف وسفير حصيف وعون على
ظوارق الهموم ومسلي لكرب الغموم رائد في الطرب والقصف
وداع الى المهور والمزف ولم آت ايداك الله بيده اغربت فيها عاينك
بل جعلته سبياً أمت به اليك لتقدمك اعزك الله في الآداب
وعلمك لهذه الشؤون والاسباب وكمال براعتك وجودة لبك
وفطنتك فأنت كما قال اوس بن حجر

الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
وكقول الآخر

ففي ألمعي عينه درج قلبه له رائد من رأيه ونذير
وكقول الآخر

يلحح الامر من بعيد فيقضي فيه بالحق قبل حين الورود
وكقول الآخر

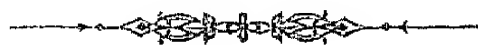
ألمعي يرى باول رأي آخر الامر من وراء المغيب

لوزعي له لسان زكي ماله في زكائه من خريب
لا يروى ولا يقلب كفا وأكف الرجال في ثقلب
وكقول الآخر

بصير باعقاب الامور كأنما يرى بصواب الرأي ماهو واقع
وكقول الآخر

قليل التشكي للملمات حافظ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد
وكقول الآخر

بصير باعقاب الامور كأنما يتخاطبه في كل امر عواقبه
ولست آتي في هذا الكتاب بخبر مملول ولا شعر مملول ولا
كلمة مكروهة ولا نادرة مزورة ولا حديث غير مسموع ولا شاهد
مصنوع بل أقصد فيه الى الصلاح في وصفه وشرحه وتبينه الى
الحق وأمثاله والصدق واشكاله واختصره من الاكثار واجنبه قبح
الاهذار ليخف على قاريه مجمله ويسهل عند الراغب فيه
تحمله وترجمته يكتب (التحف والانوار المنتخب من البلاغات
والاشعار) لما شئته من الفوائد الغريبة والتنف العجيبة فاذا وصل
اليك اسبغ الله نعمه عليك واقرب دوام السلامة عينيك وتأملت
وقراته وفهمته تبين عند حسن الاختباراني قد بالغت في حسن
الاختيار واجزت التحفة وانقيت الطرفة وبالله نستعين وهو
حسبنا ونعم الوكيل



الباب الأول

في ذكر البلاغات ووصف ذوي الفصاحات

قال أبو القاسم يقال (جنبك الله الردي واعانك على اتباع الهدى) انه لا شيء احسن من البلاغة ولا احسن من الفصاحة بهما يطول الادباء وعليهما ثنابير العقلاء وفيهما يرغب ذوو النهى واليهما يسرع ذوو الحبحى لانهما يزيدان في نباهة السرى ويرفعان من قدر الزدى ويشرفان الحسب الخسيس ويرئسان غير الرئيس وهما احسن لباس الرجال وافضل حال الملوك وقد روى ان مسيلة ابن عبد الملك كان يقول مروءتان ظاهرتان الرئاسة والفصاحة وقال بعضهم ما رأيت على امرأة لباساً احسن من شحم ولا على رجل احسن من فصاحة وقال بعض العلماء المروء مخبوء تحت لسانه وقالت الفلاسفة اللسان خادم القلب فاذا أملي عليه شيئاً أبانه وقال مجي بن خالد البرمكي ما رأيت رجلاً إلا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحاً عظم في عيني وصدرى وان قصر سقط من عيني وكان يقال ليست البلاغة بكثرة الكلام ولكنها باصابة المعنى وحسن الایجاز وقيل لاعرابي من ابلغ الناس فقال اسهلهم لفظاً واحسنهم بديهة وروي ابن الاعرابي عن ابن كنانة قال بلغني ان الحجاج قال لابن القبعثري ما أوجز الكلام قال ايها الامير ان تسرع فلا تبطي

وان تصيب فلا تخطي ثم قال اقلني ان رأيت قال قد اقلنتك قال
انما سألتني الامير عن اوجز الكلام واوجزه ان لا تخطي ولا تبطل .
ووقف اعرابي على ربيعة الراوي وقد تكلم فكثر فظن ان وقوفه
لاعجابه بكلامه فقال يا اعرابي ما البلاغة فيكم قال الایجاز في
الصواب قال فما العي قال ما انت فيه منذ اليوم وسئل رجل عن
البلاغة ما هي قال لمحة دالة وقيل للعتابي ما البلاغة قال سديد
الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن التأليف اذا طال وقال ابن الاعرابي
قيل لرجل ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد ودلالة قليل
على كثير وقيل لاخر ما البلاغة قال قرع الحجة ودنو الحاجة وقال
المفضل الضبي قلت لاعرابي ما البلاغة قال الایجاز في غير
عجز ووقع جعفر بن يحيى في رقعة رجل يتنصل اليه من ذنب
تقدمت لك طاعة وظهرت منك نصيحة وكانت بينهما هفوة وان
تعاب سيئة حسنتين ووقع الى بعض العمال بئس الزاد الى المعاد
العدوان على العباد ووقع في كتاب بعض القواد وكان قد استبطأه
في حاجة له كانت اليه انما حبس امير المؤمنين عن حاجتك اهل
طاعته وذوو النصائح دونك فلو فرغ منهم اليك لم يؤثر من دونك
عليك ووقع الى بعض العمال وقد شكوا قوم سوء سيرته ما استغزر
الخراج بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور ووقع ابو جعفر الخط
سمط الحكمة به يفصل شذورها وينظم منشورها وكتب اليه رجل

يصف ما هو عليه من طاعته فوقه في كتابه ان صدقت فيما تخفى
فستسعد بما تبدي وقال تمامة بن اشرس قلت لجعفر بن يحيى ما البلاغة
قال ان يكون الاسم يحيط بمضالك ويحلى عن مغزالك ويخرج من
الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة حتى يكون سليماً من التكلف بعيداً
من التصنع بريئاً عن النقص غنياً عن التأويل ووقع جعفر بن يحيى
الى انس بن ابي شيخ باي لسان اصغك وانا لا ارى الصواب صواباً
الا في مرافقتك وقال الفضل بن يحيى لابنه وقد عزم على بناء دار
له كيف ابني داري قال دارك قميصك فان شئت فوسعه وان شئت
فضيقه وقيل ليحيى بن خالد اي الاشياء اقل قال قناعة ذي الهمة
البعيدة بالعيش الدون وصديق قليل الآفات قليل الامتناع وسكون
النفس الى موضع المدح وقال يحيى الناس يكتبون احسن ما يسمعون
ويتحدثون باحسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون وقال احمد
ابن يزيد بن اسيد كنت عند الفضل بن يحيى البرمكي فورد عليه
وصيف من عند ابيه برقعة مثبتة اطرفين فيها (حفظك الله تعالى
يا بني وعافاك) هذا ابان بن عثمان فيما يجب له من انحطاطه في سمعنا
وانخراط سلكه في جملتنا وقد اعقلناك امله وجعلنا اليك رتبة ذمامه
فتول من امره ما يشبهك ويشبهنا والسلام فامر له بمائة الف درهم
وكتب يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد ان كان الذنب لي
خاصة فلا تعمن بالعقوبة فان لي سلامة البري ومودة الولي فوق

على ظهر كتابه قضى الامر الذي فيه تستفتيان وقال يحيى بن خالد
 التعزية بعد ثلاث تجديد للصيبة والتهنئة بعد ذلك استخفاف بالمودة
 وقال يحيى انا مخير في الاحسان الى من احسن اليه ومرتهن بالا حسان
 الى من احسنت اليه لاني ان زينته فقد اتممتها وان قطمته فقد اهدرته
 وان اهدرته فقد تفلته وقال يحيى الحاسد عدو مبين لا يدرك وتره
 ولا ينال وتره الا بالتمني وقال الفضل بن يحيى لايه ما انا
 نسدي الى الناس المعروف فلا يتبين منهم عند انصرافهم ببر غيرنا
 فقال آمال الناس فينا اعظم من آمالهم في غيرنا واتما يسر الانسان
 ما بلغه امله وقال يحيى بن خالد العذر الصادق مع النية الحسنة
 يقومان مقام النجح وكان يحيى يقول من ولي ولاية فتاه فيها فمذره
 دونها وكان يقول المواعيد شبكة من شباك الكرام يصطادون بها
 محامد الاخوان وقال احمد بن طاهر الحرشي وردت على يحيى بن خالد فينا
 انا في موكبه اذ صار الى الجيش فلما رايت ذلك اغتمت خلوته فدنوت
 منه وكلمته فقال افي هذا الموضع تسأل الحوائج فقلت قد اخطات
 واستحييت بما فعلت فلما راي ذلك قال كملتذمم انه ما سقط غبار
 موكبي على احد الا وجب علي حقه ثم كلم الرشيد في ثلاثين حاجة
 لي ولاهل بيتي فقضاها كلها وقال يحيى الخط صورة روحها البيان
 ويدها السرعة وقدمها التسوية وجوارحها معرفة الفصول وقال
 بعضهم سمعت يحيى بن خالد وعبد الملك بن صالح يتعاتبان فقال

يحيى لعبد الملك انت حقوق فقال عبد الملك ان كان الحق عندك
بقا الخير والشر انهما عندي لثابتان فلما تراضيا قام عبد الملك فقال
يحيى هذا جبل قريش وما رايت احدا احتج للحق حتى حسن وذهبت
سماجته غيره واهدى رجل ليحيى كتابا من كتب الادب فوصله
بعشرة الاف درهم فقال له رجل اتصل على مثل هذا الكتاب بهذا
المال فقال اقول هذا لمن هذا ثمرة فؤاده وقيل ليحيى ما الكرم فقال
ملك في زي مسكين قيل فما الفرعة قال سكيت في بطش عفريت
قيل فما الجود قال عفوبه قدرة وقيل لبعض الحكماء ما البلاغة
قال اقلال في ايجاز وصواب مع سرعة جواب وقيل لليوناني ما
البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام وقيل لبعض الادباء
من ابلى الناس قال من ترك الفضول واقتصر على الايجاز ووقع جعفر
بن يحيى الى عمرو بن مسعدة اذا كان الاكثر ابلى كان الايجاز
نقصيرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثر عيا

وقال اسماعيل بن طريح الثقفي كان ابي يقول عقول الرجال
في اطراف اقلامها وقال عبد الله بن الهم انا لا اعجب من رجل تكلم
بين قوم فاخطأ وقصر في خطبته لان ذا الحلم قد تناله الخجلة وتدركه
الحصرة وتعزب عنه الكلمة ولكن العجب لمن اخذ دواة وقرطاسا وخلي
بعقله كيف يعزب عنه باب من ابواب الكلام ويذهب عنه وجه
من وجوه طلباته وكان يقول ثلاثة تدل على عقول اصحابها الهدية

على المهدي والرسول على المرسل والكتاب على الكاتب ويقال
رسول الرجل مكان رأيه وكتابه مكان عقله وقال ابن المبارك
ما قرأت كتاب رجل قط الا عرفت مقدار عقله فيه وقال احمد بن
يوسف الكاتب دخلت على المأمون وفي يده كتاب لعمر بن مسعدة
وهو يصعد في صحن داره ويقرأه ويقوم مرة ويقعد اخرى ففعل
ذلك مراراً ثم التفت الي فقال احسبك مفكراً فيما رأيت فقلت
نعم وفي الله امير المؤمنين المكاره قال ليس بمكروه ولكني قرأت
كلاماً نظير خبر خبرني الرشيد سمعته يقول البلاغة التقرب من المعنى
البعيد والتباعد من حشو الكلام ودلالة القليل على الكثير فلم انهم
ان الكلام يرد على هذه الصفة حتى قرأت هذا الكتاب والله لا قضين
حق هذا الكتاب وكان الكتاب استعطافاً على الجند وهو بسم الله الرحمن
الرحيم كتابي الى امير المؤمنين ومن قبلي من اجناده وقواده في
الطاعة والانقياد على احسن ما يكون عليه طاعة جند تأخرت
ارزاقهم واختلت احوالهم فأمر لهم باعطاء ثمانية اشهر ووقع جعفر بن
يحيى الى كتابه ان استطعتم ان يكون كلامكم كله كالتوقيع فافعلوا
قال وامر هارون جعفرًا ان يعزل اخاه الفضل عن الخاتم ويكتب
اليه عزلاً لطيفاً فكتب اليه قد رأى امير المؤمنين ان ينقل خاتمه
من يمينك الى يسارك فكتب اليه الفضل ما انتقلت عني نعمة صارت
اليك ولا خصتك دوني وولي يحيى ابنه الفضل خراسان فبلغه عنه

اقباله على القصف واهماله للرعية وتركه تفقد اعماله فكتب اليه بلغني
عنك اهل الرعية واقبالك على القصف وقد يهفو ذو الحكمة
ويزل الحليم ثم يرجع الى ما هو اولى به حتى كان اهل دهره لم
يعرفوه الا بذلك وقد كتبت اليك بايات ان انت لم تمثلها هجرتك
حولاً وعزلتك عن سخط وهي هذه

انصب نهراً في طلاب العلاء	واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل اتي مقبلاً	واستترت فيه عيون الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي	فانما الليل نهار الاديب
فكم من نقي تحبه ساكناً	يستقبل الليل بأسر عجب
غطى عليه الليل باثوابه	فبات في لمو وعيش خصب
ولذة الاثقى مكشوفة	يسمى بها كل عدو مريب

قال فآلي يميناً ان لا يشرب الخمر نهراً وقال هارون بن المأمون
لأبيه يا امير المؤمنين ما حد العلم قال الحياة وقد اوتى المأمون
برجل قد وبسب عليه الحد وهو يضرب فقال قتلتني قال الحق
قتلك قال فارحمني قال لست ارحم بك ممن اوجب الحد عليك
وسأل المأمون برداشخت عن مسألة فلم يفهم فاستعاده فقال
رجل كان حاضراً مجلس المأمون مثل هذا في جلالته وادبه
وبلاغته لا يحضر من فهمه ما يستغنى به عن الاستفهام فقال
برداشخت يا امير المؤمنين اقبیح ان استفهم قال لا ولكن قبیح بك
ان تستبهم وسأل المأمون عبد الله بن طاهر عن شيء فاسرع الى ذلك

فقال المأمون ان الله عز وجل قد قطع رزق العجول بما مكنه من
التثبيت فاجب الحجة على الخلق بما نصر من فضل الاناة فقال لي
أأذن لي ان اكتبه فقال نعم فكتبه وقال ابراهيم بن المهدي يوماً
قال المأمون انت الخليفة الاسود قلت يا امير المؤمنين انك الذي
مننت علي بالعفو وقد قال في ذلك عبد بني الحسحاس يتين من الشعر
اشعار عبد بني الحسحاس فمن له عند الفخار مقام الاحل والورق
ان كنت عبداً فنفسي حرة ابداً او اسود الخلق اني ابيض الخلق

فقال المأمون يا عم اخرجك الهزل الى الجدد ثم قال

ليس يزري السواد بالرجل الشهم ولا بالفق الاديب الارب
ان يكن للسواد فيك نصيب فبياض الاخلاق منك نصيب

فقال المأمون استحسن من قول العلماء كلمة وهي قولهم الجود
بذل الموجود والجهل سوء الظن بالمعبود وقالت زبيدة ابنت جعفر
حين دخلت على المأمون بعد قتل ابنها الامين الحمد لله الذي اذخرني
لي لما اثكتني ولدي فقال المأمون ما اثكتك ولدا كنت لك عوضاً
منه ثم خرجت فاقبل المأمون على احمد بن ابي خالد فقال ما ظننت
ان النساء جبلن على مثل هذا الصبر قال وقعد المأمون يوماً للظالم
حتى زالت الشمس فكان اخر من دعا به امرأة فاقبلت حتى وقفت
بين يديه فقال المأمون ليحيى بن اكرم سلمها عن حاجتها فقال لها
ما حاجتك فانشأت تقول

ياخير منصف يهدي له لرشد ويا اماما به قد اشرق البلد

يشكو اليك عقيد المالك ارملة عدا عليها ولم يقو به اسد
فابتزمني ضياعي بعد منعته منه ففرق عنه الاهل والولد
فاجابها المأمون

في دون ماقلت عيل الصبر والجلد فاقرج القلب هذا الحزن والكمد
هذا اوان صلاة الظير فانصر في واحضري الخصم من صبح نهار غد
والمجلس السبت ان يقضي الجلوس لنا انتصفت منه والالمجلس الاحد

فلما كان يوم الاحد جلس ودعا بالمرأة فقال لها اين خصمك
فاشارت الى ابنه وكان على يمينه فقال لاحمد بن أبي خالد خذ بيده
واوقفه معها فجعلت تدعي عليه ويعلو صسوتها فقال ابن أبي خالد
انت في مجلس امير المؤمنين وتناظرين الامير فقال المأمون يا احمد
دعها فان الحق انطلقها والباطل اخرسه وامر ابنه برد ضياعها وامر لها
بعشرة آلاف درهم وصرفها وقال المأمون لو علمت الرعية مالي في
لذيد العفو ما تقربت الي بشيء غير الجنايات وكان يقول احسبني لا
أوجر على العفو لاستلذاذي له وكتب المأمون الى عامل له يذكر
اصلاحه ما تحت يده لا تستكثر كثيرا يكون منك واستدم
احسن ما انت فيه يدم لك احسن ما عندي وزد فيما انت فيه فانه
ان قل شيء لم يزد فيه الا نقصا والنقصان يحق الكثير كما ينمي على
الزيادة القليل وقال المأمون الحلم يحسن في الملوك الا في ثلاث
خصال طامع في ملك ومتعرض لحرمة ومذيع لسر وقال المأمون
من لم يكن في العلم بارعا فبطون الصحف اولى به من صدور الرجال

وقال المأمون لو سئلت الدنيا عن وصف نفسها ما أحسنت نصف
صفة أبي نواس في هذه الايات

أرى كل حي هالكا وابن هالك وذانسب في الهاكين عريق
فقل لقريب الدهر انك راحل الى منزل داني المحل تحقيق
اذا امتحن الدنيا لييب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وقال المأمون لا خير في السرف ولا سرف في الخير وكان
يقول الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه
وطبقة كالدواء يحتاج اليه احيانا وطبقة كالداء لا يحتاج اليه ابدًا ودخل
العتابي على المأمون فقال يا ابا كاثوم خبرت بوفاتك فغممتني ثم جأتني
وفادتك فسررتي فقال يا امير المؤمنين انه لا دين الا بك ولا دنيا الا
معك فقال سلني عما بدالك فقال يدك بالعطية اطاق من اساني
بالمسألة فاكرمه واحسن جمائزته وقال المأمون لابراهيم بن المهدي
اني شاورت العباس و ابا اسحاق في امرك فاشارا على بقتلك الا اني
وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت القتل اللازم حرمتك فقال
يا امير المؤمنين المشير اشار بما جرت به العادة في السياسة الا انك
ايت ان تستوجب النصر الامن حيث عودته من العفو فان عاقبت
فلك نظير وان عفوت فلا نظير لك لان جرمي اعظم من ان انطق
فيه بعذر وعفو امير المؤمنين اجل من ان يفي به شكر وقال المأمون
مات الحقد عند هذا العذر فاستهبر ابراهيم فقال المأمون ما شأنك

فقال الندم اذ كان ذنبى الى من هذه صفته في الانعام علي ثم قال
يا امير المؤمنين انه وان بلغ جرمي استحلال دمي فحلم امير المؤمنين
وفضله بياغاني عفوه وان لي اشفعة الاقرار بالذنب وحق العمومة بعد
الاب فلا تسقط عن كرمك عموك ولا يقع دون عفوك عندك فقال
المؤمن لو لم يكن في نسبك حق الصفع عن ذنبك لبغتك ما املت
حسن انصلاك ولطف توصلك وكتب احمد بن يوسف الى المؤمن ان
داعي نداك ومنادي جدواك جهما بيابك الوفود يرجون نائلك
البعيد فمنهم من يمت بجرمة ومنهم من يدل بخدمة وقد اجحف بهم
المقام وطالت عليهم الايام فان رأي امير المؤمنين ان ينعمشهم بسيدته
ويحقق حسن ظنهم بطولته ان شاء الله تعالى فوقع المؤمن الخير متبع
وابواب الملوك مواطن لذوي الحاجات فاكتب اسماءهم ليصير الى كل
امرء منهم قدر استحقاقه ولا تكدر معروفنا بالمطل والحجاب فان
الأول نقول

فانك ابن ترى مطلا لحر كالمصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذي وفاء بمثل البذل او لطف اللسان

وقال المؤمن يوماً لبعض ولده اياك ان تصغي لاستماع قول السعاة
فانه ما سعي رجل الي الا الخط من قدره عندي ما لا يتلافاه ابداً
ووقع المؤمن على ظهر رقعة ساع سننظر اصدققت أم كنت من

الكاذبين ووقع المأمون أيضاً على ظهر رقعة رجل سعي ببعض عماله
قد سمعنا ما يكره الله فانصرف رحمتك الله وكان المأمون يقول اذا
ذكر عنده السعاة ما ظنك بقوم يمتقهم الله على الصدق وقال بعض
اهل العلم سألت اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن اخلاق المأمون فقال
كان والله سهل الطريقة والشرعية لين العريكة صبور على الاذى
وما دنى منه احد قط الاغلب عليه كائناً ما كان وخاصة ان كان ذا
ادب وحياء ووفاء وكان لو اعطى رجلاً كل ما في بيت ماله لم ير
انه بلغ ماوجب عليه ولا اعتدى على احد قط ولا لقاء ما يكره ولا
كلم صغيراً من بطانته ولا كبيراً الا بما يكلم به اخاه او اباه او وزيره وقال
اسحاق بن ابراهيم الموصلي كان المأمون قد جفاني حين قدم مدينة
السلام ووشي بي اليه فأطرحني وبقيت حيناً لا أصل اليه ولا حظ
لي في دولته حتى اضربني ذلك ونقصت له حالي عند اخواني قال
جفاني علو ومخارق فقالوا انا عنده اليوم فقال قد قلت بيتين من الشعر
احببت ان يلجا سمعه وهما

يا مريحة الماء قد سدت موارده اما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا خيام له مخير عن طريق الماء مطرود

فغنام بهما مخارق فقال لمن هذا الشعر قال لعبدك اسحاق بن ابراهيم
الموصلي قال فدمعاني ورضي عني واحسن جائزتي قال ودخل المأمون
الديوان فنظر الى غلام جميل على اذنه قلم فقال له من انت يا غلام

فقال انا الناشيء في دولتك والمتقلب في نعمتك والمؤمل لخدمتك
الحسن بن رجاء خادمك فقال المأمون بالاحسان في البديهة نتفاضل
العقول وورد بعض الاعراب على المأمون وهو يبرو فقال يا امير
المؤمنين زلت بي النعل فقال للحاجب استوص به خيرا فلم يزل عنده سنة
فقال له الحاجب حصلت على الاكل والشرب من غير مزية ولا منالة
قال قد قلت بيتا من الشعر ولست احسن ان اكتبه قال الحاجب انا
اكتبه واوصله لك فكتب

شخطت حاجتي اليك فجدلي يا عقيد الندى لما بخضاب

فارسل اليه المأمون بالف دينار ووقع على ظهر رقعته

فد امرنا لما بخضبة حطر نترك الرأس مثل خنك الغراب

قال ونظر المأمون موامرة بخط حسن فقال لله در القلم كيف
يمحوك وشي المملكة قال ورأى هارون ابنه ينظر في كتاب من
كتب الادب فقال ما كتابك هذا يا بني قال بعض ما يشهد
الفتنة ويؤنس الوحشة ويفرج العسرة فقال المأمون الحمد لله الذي
جعل من نسلي وذريتي من ينظر بعين عقله اكثر مما يرى بعين جسمه
واعلم ايديك الله تعالى ان ذكر البلاغات والفصاحات طويل امره
كثير عدده وفيما ذكرناه كفاية للاديب ومقنع للاريب



الباب الثاني

في ذكر العقل وفضله وزين المرء ونبله

اعلم اعزك الله انه لا شيء عند ذوي الفضل أحسن من ذكر
العقل الذي فضله الله على غيره من الحكم عند سائر العرب والعجم
وحض عليه الانبياء والمرسلون وامر به الاثقياء والصالحون في سائر
كلامهم ومواعظهم وخطاباتهم واعادوا ذكره في جميع فنونهم وسائر
آدابهم وشؤونهم وقد ذكره الله عز وجل في آي القرآن فقال وقوله
الحق ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال تبارك وتعالى هل
في ذلك قسم لذي حجر وامر الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وآله
وسلم بالاعراض عن الجاهلين والتأني باخلاق ذوي الافضال فقال
وهو الصادق في المقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العقل نور في القلب
يفرق به بين الحق والباطل وقد روئى عن بعض الحكماء انه قال
من علامة العاقل ان لا يتكلف ما لا يطيق ولا يسعى فيما لا يدركه
ولا ينظر فيما لا يعنيه ولا ينفق الا بقدر ما يستفيد فان الانفاق اذا
كثر عن الفائدة كان الحزن ولا يطلب من الحر الا بقدر ما عنده
من الغنا ولا يعد الا بما يقدر عليه وقال الشاعر

وافضل قسم الله في المرء عقله وليس من الاشياء شيء يقاربه
اذا اكمل الرحمن المرء عقله فقد كملت اخلاقه وماربه

وقال آخر

يعد رفيع القوم من كان عاقلاً وإن لم يكن في قومه بنسب
وإن حل أرضاً عاش فيها بعقله وما عاقل في بلدة بغريب
وكان يقال للعاقل بخشونة العيش مع العقلاء أنس منه بلين
العيش مع السفهاء وقال الشاعر
الحمد لله من أمسي وليس له عقل يعيش به في الناس قد شقيا
وكان يقال صحبة بليد نشأ مع العقلاء خير من صحبة لبيب
نشأ مع الجهلاء وقال الشاعر
ليس يذرى بصاحب العقل فقر لا ولا ينفع الجهول الثراء

وقال محمد بن حازم

لا تراني أبدأ أكرم ذا المال لماله
لا ولا أذرى بمن يعقل عند سوء حاله
إنما أقضي على ذا ك وهذا بفعاله

وقال آخر

إذا جمع الآفات فالبخل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل
ولا خير في عقل إذا لم يكن غني ولا خير في مال إذا لم يكن عقل
فإن تك ذا مال ولم تك عاقلاً فانت كذى نعل وليس له رجل
وإن تك ذا عقل ولم تك ذا غني فانت كذى رجل وليس له نعل
فإن كان الإنسان عقل ففعله هو النصل والإنسان من بعده فضل

وقال آخر

يمثل ذو الحزم في نفسه مصائبه قبل أن تنزلا
فإن نزلت بغتة لم ترعه لما كان في نفسه مثلاً

رأى المهم يفضي الى اخر فصير اخره او لا
وذو الجهل يأمن أيامه وبئس مصارع من قد خلا
ولو قدم الحزم في نفسه لعلمه الصبر عند البلا

وقال اخر

اذا لم يكن المرء عقل فانه وان كان ذائبل على الناس هين
وان كان ذا عقل أجل لعقله وافضل عقل من يتدين

وقال اخر

الم تر ان العقل زين لاهله وان تمام العقل طول التجارب

وقال اخر

لا خير في قول بلا فعل ومنظر حلو بلا عقل
وفي غنى يدعو الى فتنة ونعمة صينت عن البذل
وفي صديق لك صافيته فلم تفضله عن الاهل
وكان يقال ايدك الله ان الادب لا ينفع الا بالعقل والعقل
لا ينفع الا بالادب وما قرب شيء الى شيء احسن من ادب الى
ارب ومن عقل الى فضل وقال الشاعر

لكل شيء حسن زينة وزينة العاقل حسن الادب
قد يشرف المرء بادابه يوماً وان كان وضع الحسب

وقال اخر

وما ادب الانسان شيء كعقله وما عقله الا يحسن التأدب
وانا اعزك الله اذلك باباً في الادب يغني يسيره عن معظمه
ان شاء الله تعالى



الباب الثالث

(فيما جاء في الادب وما يجب على الانسان فيه من الطلب)

قال ابو القاسم قرأت في حكمة سابور الملك يحتاج ادب
الرجل ان يكون على قدر عقله فانه ان تجاوزه اورثه العجب فزال
بالاشياء عن مواضعها وكان ما يقيه هو سبب هلاكه وان كان عقله
اكثر من ادبه يفرع العقل بقدر تادبه تفزيعاً يبلغ بصاحبه التمام
ومن لم يكن بذي عقل ولا ادب كان خارجاً من حكم البيان
ولما قتل بزرجمهر وجد في خزانته رقعة فيها مكتوب افضل ما اوثيه
المرء عقل يعيش به فان حرم ذلك فادب يؤديه الى نيل هذا
فان حرم ذلك فمال يغطي عواراته فان حرم ذلك فجائحة تأتي عليه
لا تبقى له نسلا وقال وستاسف من كان غذاؤه الادب كانت ثمرته
الحكمة فاغذوا اولادكم بالادب تغنوهم به وكان يقال ما اوثيت
الملوك ابناءها شيئاً هو انفع لها من الادب وقال اخر من كثر ادبه
زاد شرفه وان كان خسيساً وعظمت الحاجة اليه وان كان قليلاً
وساد وان كان وضعياً وقال الشاعر

تادب تسد او تمحظ في الناس انما يفوز باسنى الحظ اهل التادب

وقال سابق البربري

ليس الفتي كل الفتي الا الفتي في ادبه
وبعض اخلاق الفتي اولى به من نسبه

كما جناحا طائر أولى به من ذنبه

وقال بعض بني عامر

خير ما ورث الرجال بينهم ادبٌ صالحٌ وطيب ثناء
هو خير من الدنانير والاور راق في يوم شدة ورخاء
تلك تفنى والعلم والادب صالح لا ينيمان حتى اللقاء
ان تادبت يا بني صغيراً صرت يوماً تعد في النبلاء
واذا ما اضعفت نفسك الفير ت صغيراً في زمرة الغوغاء
ليس عطف القضيبي ان كان غصاً واذا كان يابساً يسواء

وقد قيل الادب في الصغر كالنقش في الحجر وتاديب الكبير

كالكتابة على الماء وقال الشاعر

قد ينفع الادب الاحداث في مهل وليس ينفع بعد الكبرة الادب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولا تلين اذا قومتها الخشب

وقال آخر

ادب الكبير من التعب كبر الكبير عن الادب
حتى متى والى متى لا تستفيق من اللعب

وقال آخر

اذا القرشي لم يشبه فريشاً بفعلهم الذي بزّ الفعلا
فمكلي له ادب ودين لدى العقلاء احسن منه حالا

وقيل لبعض الحكماء متى يكون الادب اضراً قال اذا كان

العقل انقص وقال بزرجمهر مثل العاقل بلا ادب مثل الارض

الطيبة الخراب وقال الشاعر

وخير ما يجمع الفتي ادبٌ يزيه حين يعرض الخطب

لا يعرف الله حق معرفة من لم يكن عاقلاً له ادب

وقال محمد بن حازم

قد كنت نوجب لي حق وتعرف لي فدري وتحفظ مني حرمة الادب
ثم انشيت الى الاخرى فاحتشمني ما كان منك بلا جرم ولا سبب
وقد يجب على العاقل اعزك الله تعالى التباين بصفته من الجاهل
ان ياخذ نفسه بالادب وطلبه وان يشمر في طلب العلم ثوبه ويقرع
لبغيته قلبه فما اجتمع العقل والعلم في موضع الارتفاع ولا فارقا ذا
شرف الا وضعاه وانا اعزك الله تعالى اذكره لك باستعمال الاختصار
وتجنب الاهذار والا كثر ان شاء الله تعالى

الباب الرابع

(ما جاء في فضيلة العلم وما فيه من اصابة الرأي والحزم)

قال ابو القاسم تعلموا العلم فان كنتم سادة فقمتم وان كنتم وسطا
سدتم وان كنتم سوقة تحشمتكم وقيل لا زد شير بن بابك اي الكنوز
اجل قال العالم الذي خف محمله وهو في الملاء جمال وفي الوحدة
انس يروؤس به حامله وينبل به الراغب فيه والمال محمله ثقيل والهم
به طويل ان كان صاحبه في ملا شغله فكره فيه وان كان وحيد
ارقيقته حراسته و كان بعض الحكماء يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه
وقال الشاعر

ومن رزئ علم كل شيء فهو خيال من الرسوم

قيمة كل امرئ تراه ما يقتنيه من العلوم

ومثله قول الآخر

تعلم فان العلم يكسبُ اهله جمالا وان العلم بالحرف ازين
ولا تحقرن علماً فقيمة كل من تراه لعمري قدر ما هو يحسن

وقال الاصمعي رآني اعرابي وانا اطلب العلم فقال لي يا اخا
الحضر عليك بلزوم العلم فان العلم زين للمجلس وصلة بين الاخوان
وفصاحة للسان وصاحب في الغربة ودليل على المروءة ثم انشأ يقول
تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس اخو علم كمن هو جاهل
فان كبير القوم لا علم عنده صغير اذا التفت عليه المخافل

وقال آخر

ان كنت يوماً طالباً بغية فليكن العلم الذي تطلب
ما خاب سعيي لامرئ عالم ولا امرئ في جمعه يرغب

وقال آخر

العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة القمر
فليس ذو العلم بالتقوى كجاهله ولا البصير كاعمى ما له بصر
وقال الاصمعي رآني اعرابي وانا اكتب كل ما اسمع فقال لي
ما انت الا الحفظة تكتب لفظ اللفظة وعنه ايضاً قال رآني اعرابي
وانا اكتب كل ما اسمع فقال لي انت حتف الكلمة الشاذة

وقال الشاعر

يا طالب العلم نعم الشيء تجمعه لا تعدلن به دراً ولا ذهباً
العلم كنز وذخر لا نفادله نعم القرين اذا ما عاقلاً صحباً
وجامع العلم مغبوط به ابداً ولا يحاذر فيه الفتور والسلبا

وقال الآخر

يا جامع العلم لا يعجبك كثرتة ان القليل اذا جمعتة نفعا

وقال اخر

لا ينفع العلم قلباً فاسياً ابدا ولا يلين لوعظ الواعظ الحجر

وقال اخر

العلم فيه مهابة وجلالة والعلوم انفع من كنوز الجوهر
والعلم من يعرف به في مجلس بكرم ويعظم عندهم ويوقر
تفني الكنوز على الزمان وصرفه والعلوم ببقى باقيات الاعصر

وقال اخر

تعلم اذا ما كنت ليس بعالم فما العلم الا بالعنا والتعلم
تعلم فان العلم ازين بالفنى من الحلة الحسناء عند التكلم
ولا خير فيمن راح ليس بعالم بصير بما يأتي ولا متعلم

وقال بعض الحكماء كن عالماً او متعلماً او مجيباً او مستمعاً ولا
تكن الخامس فتهلك ويقال من عاش متعلماً مات عالماً وقد قيل
العالم والمتعلم شريكان والباقي ههيج واعلم ايدك الله ان من احسن
ما يؤثر عن العلم ان ينسب الى الحلم ومن ذلك قول بعض الحكماء
ما قرب شيء الى شيء احسن من ادب الى ارب ومن علم الى حلم
وقال العتابي

ما ضيف من شيء الى آخر احسن من علم الى حلم
ولم يغب ذو ادب صالح عن حظه من صالح القسم
وانا اشرح لك من ذلك ما يستغنى بقليله عن كثيره ان شاء الله تعالى

الباب الخامس

﴿ في الحلم وميل اهل الكرامة اليه وثواب اهل العقل عليه ﴾

قال ابو القاسم روى عن بعض الحكماء انه كان يقول ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الجواد الا في العسرة ولا الشجاع الا في الحرب ولا الحليم الا عند الغضب وقال سابق البربري ما حلم عبد في الرضى كحلمه - في غضبه وقيل للاحنف بن قيس ما نظنك يصيبك ما يصيب الناس قال بلى ولكنني أصبر ولا يصبرون وكان بعض العلماء مولماً بهذا البيت

ليست الاحلام في حال الرضى انما الاحلام في حال الغضب
وقال الاحنف بن قيس انكم ترون الحلم ذلاً والله لرب غيظ
تجرعته مخافة ما هو شر منه ومن لم يصبر على كلمة يسمع كلمات وسب
رجل رجلاً فافطرط عليه فقال المحتمل له
اني ارى الحلم مغبوطاً معيباً والجهل اردى من الاقوام اقواماً
وقال سابق البربري

الم تر ان الحلم زينٌ مسود اصاحبه والجهل المرء شائن
وكن دافئاً للجهل بالحلم تسترح من الجهل ان الحلم للجهل دافن
وقال آخر

الا ان حلم المرء اكرم نسبة تسمى بها عند الفخار حليم
فيارب هب لي منك حلياً فانى ارى الحلم لم يندم عليه كريم
﴿ وقال محمد بن زياد يمدح قوماً بفضل الحلم ﴾

تخالهم في الحلم صما عن الخنا وخرساً عن الفحشاء عند التهاجر
وقال بعض الحكماء ما خلةٌ عندي أحمد من غيظ اتجرعه

وقال الشاعر

وفي الحلم ردع للسفيه عن الأذى وفي الخرق اغراء فلا تك اخرقا
فتندم اذا لاتنفعك ندامة كما ندم المغبون لما تفرقا

وقال آخر

واني لاغضى عن المحفظات واحلم واحلم بي اشبه
واني لاترك جل الكلام لئلا اجاب بما اكره
اذا ما احتترزت سفاهه السفيه فاني لذلك لأسفد

وقال آخر

اذا كافأت السفيه بما اتى اتيك ولم تدفع فانت مشاكه

وقال آخر

اطعم الحليم اذا الحليم نهاك ان الحليم اذا ضللت هداك
واذا استشارك من تود فقل له اطعم الحليم اذا الحليم نهاك
واعلم بانك ان تسود ولن ترى سبل الرشاد اذا اطعت هواك

وقال آخر

واحبيب اذا احببت حبياً مقارباً فانك لن تدري متى انت نازع
وابغض اذا ابغضت غير هباين فانك لا تدري متى انت راجع

وقال آخر

لن يدرك المجداقوام وان كرموا حتى يذلوا وان عزوا لأقوام
ويشتموا قري الالوان مسفرة لاصفح ذل ولكن صفح احلام

وقال محمد بن حازم

احب مكارم الاخلاق جهدي واكره ان اعيب وان اعايا
واصفح عن سباب الناس حملا وشر الناس من يهوي السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجل فلن يهابا
وقد كان يقال اعزك الله ان كثرة الحلم ضعف ولا باس ان
يكون في الرجل سخف وقال بعض الادبا

ابا حسن ما افبح الجهل بالفتى وللحلم في بعض الاحا بين افبح
اذا كان حلم المرء عون عدوه عليه فان الجهل اغنى واروح
وفي الحلم ضعف والعفو به قوة اذا كنت تخشى كيد من عنه تصفح

وقال النابغة الجعدي

ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدر
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حلیم اذا ما اورد الامر اصدرا

وقال آخر

اذا كنت محتاجا الى الحلم انني الى الجهل في بعض الاحا بين احوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم ومن شاء تعويجي فاني معوج
وما كنت ارضى الجهل خلدنا وصاحبنا ولكنني ارضى به حين اخرج

وقال ابراهيم بن المهدي

اذا كنت بين الحلم والجهل ناشئا وخيرت اني شئت فالحلم افضل
ولكن اذا انصفت من ليس منصفنا ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل
اذا جاني من يطلب الجهل عامدا فاني ساعطيه الذي جاء يسأل
ولم اعطه اياه الا لانه وان كان مكروها من الذل اجمل
ولحسب المرء اعزك الله كمالا ورتبة وجمالا ان يكون له

عقل كامل وادب فاضل وعلم واسع وحلم رادع يضم ذلك جميعاً
الحياء وسأذكر ادام الله عزك مما جاء في ذلك فصلاً يقتنع ذوي الحياء
واختصره ان شاء الله تعالى

الباب السادس

(في مدح الحياء وما فيه من النباهة والثناء)

قال ابو القاسم يقال ان الحياء خير كله وقال امية بن الصلت
يمدح ابن جدعان ويصفه بالحياء وفي ذلك يقول
أأذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء
وقالت ليلة الاخيلية تصف ثوبة بن الحمير بالحياء
ففي كان احيا من فتاة حيه واشجع من ليث يخفان خادر
وقال الفضل بن عياش بن عتبة يفخر بقومه ويصفهم بالحياء
انا اناس من شجيتنا صدق الحديث ورأى بنا حتم
واذا نظرت حسبتنا سقما من الحياء وما بنا سقم
وقال الشماخ بن ضرار
اجامل اقواماً حياء وقد ارى صدورهم تغلي علي مراضها
وقال آخر

ورب قبيحة ما حال بيني وبين ركوبها الا الحياء
اذا رزق الفتى وجهها وقاحا ثقل في الامور كما يشاء

وقال آخر

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل ماؤه

وقال ابن حازم

واني ليثني عن الجهل والخطا وعن شتم ذي القربى خلائق اربع
حيا واسلام وثقوي واني - كريم ومثلي قد يضر وينفع

وقال آخر

اياك ان تزدرى الرجال فما يدريك ماذا يجننه الصدف
نفس الكريم الجواد باقية فيه وان كان مسه عجب
الحر حر وان الم به الدهر ففيه الحيا والانف

وقال آخر

اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحيا

وقال آخر

اذا حرم المرء الحياء فانه بكل قبيح كان منه جدير
له فقه في كل امر وسره مباح وخطناه خنا وغرور
يرى الشتم مدحا والدناءة رفعة ولستمع منه في العظاة نفور
فرح النقي ما دام يحيا فانه الى خير حالات المنيب يصير
واعلم اعزك الله ان من احسن زهد الزهاد واكمل تجمل تعبد
العباد التمسك بالصبر عند البلا والقناعة في اللأواء ولعمري انها
لمن اخلاق ذوي المروات والشرف والهيئات وسأذكر من ذلك
ما يقنع اللبيب ويغني الاريب ان شاء الله تعالى

الباب السابع

(ما قيل في الصبر عند البلا مما يميل اليه ذوو النهي)

قال المهلب بن ابي صفرة لبنيه يابني ان غلبتم على الظفر
فلا تغلبوا على الصبر وقال الشاعر

اصبر اذا عضك الزمان ومن اصبر عند الزمان من رجه

وقال عبيد الابرص

صبر النفس عند كل ملم ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن في الامور فقد يك شف غاؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الاء ر له فرجة كحل العقال

وقال آخر

مستشعر الصبر مقرون به الفرج يبلي فيصبر والاشياء ترتج
حتى اذا بلغت مكنون غايتها جاءتك نزها في ظلماتها السرج
فاصبر ودم واقرع الباب الذي طلعت منه المكاره والمغري به يلج

وقال آخر

ان الامور اذا اشتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كلما ارتجيا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومد من القرع للأبواب ان يلجا

وقال آخر

اني وجدت وخير القول اصدقه للصبر عاقبة محموده الاثر
وقل من جد في امر يهاوله فاستشعر الصبر الا فاز بالظفر

وقال عمرو بن كلثوم

اذا المرء لم يأخذ من الصبر حظه تقطع من اسبابه كل مبرم

وقال آخر

لا تيأسن اذا ما ضقت من فرج يأتي به الله في الروحات والدج

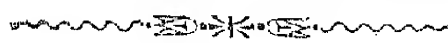
وان تضايق باب عنك مرتج فاطلب لنفسك باباً غير مرتج
فما تجرع كأس الصبر معتصم بالله الا اتاه الله بالفرج
وقال آخر

ما احسن الصبر في موطنه والصبر في كل موطن حسن
حسبك من حسنه عواقبه عاقبة الصبر ما لها ثمن
وقال آخر

من شد كفا بصبر عند نائبة الوت يداه بهيل غير مقتضب
ما احسن الصبر في الدنيا ووجهه عند الاله وانجاه من الكرب
وقال آخر

ورب امر مرتج بابيه عليه لا تفتح اقفال
ضاقت بذى الحيلة في فتحه حيلته والمره محتال
ثم تلاعبه مفاحه من حيث لا يخطر بالبال
وقال آخر

من يمتطي الصبر يضع رحله بساحة الراحة واليسر
الصبر يمن وبهاء الفتى صيانة النفس على العسر
واعلم ايديك الله تعالى ان الصبر على اضرب كثيرة وفيه عدة
أبواب عزيزة ضمنت كتابي هذا باباً وافردت منه كتاباً واذكر
ما قيل في الثقل والقناعة ان شاء الله تعالى



الباب الثامن

(ما قيل في استعمال القناعة وترك الطمع والضراعة)
قال بعض الحكماء الحرص مفسدة الدين والمروءة والله ما عرفت

من رجل حرصا وشرها ورأيت ان فيه مصطنعا
وقال انوشروان من قنع كان غنيا وان كان فقيرا مقترا ومن
تجاوز منزلة القناعة فهو فقير وان كان موسرا وقال بزرجمهر صاحب
القناعة عزيز في عاجله وعلى ثواب في آجله

وقال الشاعر

المراء بين مقتر وموسع . مها رزقت فماله من مدفع

وقال ابن حازم

قنعت بياس واستفدت غنى الدهر وزودني عزّا وملكني امري
وفي اليأس من ذل المطامع مقنع اذا لم يكن عزم الفتي قلة الصبر

وقال ايضا

اضرع الى الله لا تضرع الى الناس واقنع بياس فان العز في اليأس
فالرزق عن قدر يجري الى اجل في ضمن لا غافل عني ولا ناسي

وقال آخر

اني ارى من له قنوع يدرك ما نال وما تقنى
والرزق يأتي بلا عناء وربما فات من تعنى

وقال آخر

يؤنبني صوفي اعرضي عصابة لها بين اطناب البيوت بصيص
يقولون لو اعرضت لازددت رفعة فقلت لهم اني اذا احرص
ايثلم عرضي لا ابا لا بيكم مطامع عنها للكرام محيص
معاش فوريق القوت والعرض وافر وبطنك من جدوي اللثام خميص
اهف وازكي من ثراء يمنه عليك لئيم للكرام تقوص

وقال محمد بن حازم

يا اسير الطمع الكا ذب في غل الهوان
ان عز اليأس خير لك من ذل الاماني
سامح النفس اذا عز وخذ صفو الزمان
ربما اعدم ذو الحر ص واثرى ذو التواني
لك ما عشت غدى يا تيك من اوفي الضمان

وقال ابو العتاهية

اصبحت عمن بها غنياً بخالقي في جميع شائي
اذا جعلت القنوع حالي نلت من العيش ما كفاني
ولى الى ان اموت رزق لوجهد الناس ما عداني

وقال محمد بن حازم

مالي بلاد ولا استطرفت من نسب ولا اوئل غير الله من احد
اني لا اكرم وجهي ان اوجهه عن السؤال لغير الواحد الصمد
عز القنوع يحمد الله بمنعني عند التعرض للمنانة النكد
رضيت بالله في يومى وفي غده الله اكبر ما مول ابعد غده

وقال آخر

ايس لي مال سوى كرمي فيه لي امن من العدم
لا اقول الله يظلمني كيف اشكو غير متهم
قنعت نفسي بما رزقت وتمطت في العلي همي
ولبست الصبر سابعة فهي من قرني الى قدي
فاذا ما الدهر عاتبنى لم يجدني كافر النعم

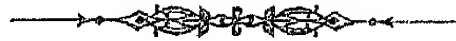
وقال محمد بن حازم

عز قنوعي ونفري اني رجل لم تحظ دون دفاعة خطوة قدي

عندي من الناس انباء وتجربة اجل اخلافي في الفضل والشم
كم قذاها بت في الدنيا فقلت لها عني اليك في اذني كالصم
اني قد وثقت بقوت لا يجاوزني وصنت وجهي عن لا وعن نعم
ولست اذخر فضل القوت من احد في كل يوم سياقي الله بالطعم

وقال ايضاً

رضيت ببلغة وحططت رحلي واني المطالب مستطيع
وادركت الغنا وملكت امري اذا اشتملت على الياس الضاوع
واحسن بالغني من يوم عار ينال به الغني كرم وجوع
وقالوا قد زهدت فقلت كلا ولكن قد اعزني القنوع
وقد ذكرت اعزك الله في هذا الباب ما يقنع به ذو الفضل
وانا اصله بما جاء في الرزق واتوسط رصفه وصنعتة واختصره بالثقة
ونبينه بسائر معانيه لتتم مشيئة الراغب فيه واتجنب الاهذار ان شاء
الله تعالى



الباب التاسع

﴿ في ذكر ما قيل في الرزق وضمان الله اياه للخلق ﴾

قال أبو القاسم روى الهيثم بن عدي قال قدم ابن اذينة
على هشام بن عبد الملك وقد بلغ هشاماً شعره هذا
اني امرئ ليس في ودي مكاذبة ولا الغني حفظ اهل الود ينسيني
وقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف باتيني
اسعي له فيمنيني تطلبه ولو فعلت اتاني لا يعنيني

قال هشام فما اقدمه فبلغ ذلك ابن اذينة فكر راجعاً وسأل
عنه هشام فاخبر بخبره وقال لاجرم والله لياأتينه رزقه موفراً كما
عزم فبعث اليه باربعة آلاف درهم وروي محمد بن سلام قال كان
لابراهيم بن هرمة انقطاع الى جعفر بن سليمان فكان يجري له رزقاً
فقطعه عنه فكتب اليه

ان الذي شق في ضامن للرزق حتى يتوفاني
حرمتي رزقاً قليلاً فما ان زاد في مالك حرمانى
قال فرد عليه رزقه

وقال آخر

وكيف اخاف الفقر والله رازقي ورازق هذا الخلق في العسر واليسر
تكفل بالارزاق للخلق كلهم وللوحش في الصحراء والحيات في البحر

وقال آخر

لا تعبوا في الرزق ابدانكم فاءنما الرزق بمقدار
قد جرت الاقلام فيه بما يكون من عسر وايسار

وقال آخر

اذا ضاق صدري بالامور تحللت اهلي بان الامر ليس الى الخلق
فلا الخزم يغنيني فأركب عزمه ولا العجز والامساك ينقض من رزقي

وقال الخليل

اباغ سليمان اني عنه في سهة وفي غني غير اني لست ذا مال
شكاً بنفسى اني لا ارى احدا يموت هزلاً ولا يبقى على حال
والرزق عن قدر لا النصف منه تنصه ولا يزيدك فيه حول محال

وخبرني بعض اهل الادب قال غاب رجل غيبة فاطال
فكتب الى امه

ساكب مالا او اوارى بحفرة من الارض لا يبكي عليّ حبيب
ولا والد عبدي عليّ حزينه ولا احد ممن احب قريب
سوى ان يرى قبوري غريب وربما بكى ان رأى قبر الغريب غريب
فكتبت اليه امه

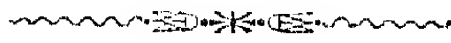
لقد هجت احزاناً واذريت عبدة واظهرت هجراناً وذلك عجيب
فمنّ على ام عليك شفيقة بوجهك لا لتوى وانت غريب
فان الذي باتيك بالرزق نائياً يجيء به والحي منك قريب
فقدم اليها وقال آخر

والرزق مقسوم فاجمل في الطلب ياتي باسباب ومن غير سبب
واسترزق الله في الرزق غني والله خير لك من كل ارب
وقال آخر

اغن عن المخلوق بالخالق تفن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازق
من ظن ان الناس يغنونه زلت به النملان من حالق
او ظن ان الرزق في كفه فليس بالرحمن بالواثق

ولعمري اعزك الله ان الرضي بما ضمن الله من الارزاق* من
جميل مكارم الاخلاق* وقد زعم قوم ان الحركة في الطلب خير من
الجلوس* وان الاتكال على الرزق عطب النفوس
وقد روى عن بعض سخفاء العرب انه قال التقلل ضرر

والاكتال غرروما تكسب الاموال الا بمنازلة الابطال وتجريد
السيوف ومباشرة الحتوف وساذكر في الامر بالحركة وما يرغب فيه
ويميل اليه من كان ذا ادب وراي سديد وعزم ان الله تعالى



الباب العاشر

(ما جاء في الامر بالحركة في طلب الاموال والنهي عن الجلوس
والتقلل والاكتال)

قال ابو القاسم كان بعض الحكماء يقول الغنى في الغربة وطن
والفقر في الوطن غربة وينشد
الفقر في اوطاننا غربة والمال في الغربة اوطان

وقال آخر

لا يمنعك خفض العيش في دعة نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد انت ساكنها اهلا باهل وجيرانا بجيران
وروى عن الكابي قال بينما عبد الملك بن مروان بالغوطة اذ
هو بشاب على فرس وقف بين يديه فقال يا امير المؤمنين اني شاب
مملق ذو عيال فاعنى فقال له عبد الملك ارى لك شارة وهيئة فهل
رويت من الشعر شيئاً قال نعم قال فما رويت قول الشاعر
اعص العواذل وارم الليل عن عرض بذي هباب يقاسي ليله خبياً
حتى تمول او حتى يقال فتى لاقى الذي يشعب الفتيان فاشعبا
قال بلى قد كنت رويتهما ولكنني نسيتهما ثم ضرب وجهه

فرسه ومضى فقال عبد الملك اطلبوه فاني احسبه قد عزم على شرف طلب
فلم يوجد ولم يلبث ان خرج عليه خارجي اشعر الناس شرا والزمه
غرمًا ثقيلاً ثم كتب اليه يا امير المؤمنين انا الشاب صاحب الغوطة
قبلت قولك في البيتين فكتب اليه بامانه واكد له في الضمان
فقدم اليه فكان من اجل اصحابه لديه

وقال ابو صالح الاسلي

وقبيح مقام ذي المهمة الحر	بارض مرعاه فيها جديب
لاعدوا انكي ولا النفس اغني	وهو راض بها اكل شروب
او تراه يحجوب في طلب الما	ل سهوياً من خلفن سهوب
حول قلب اذا راض ارضا	جد منه الى سواها ركوب
انما العيب ان ترى ساقط ال	همة راض بما رضى المعيوب
واحتيال الفتى دليل على الهمة	ة والرزق طالب مطلوب

واخبرني بعض اهل الادب قال دخل رجل على ابى دلف
القاسم بن عيسى فانتسب له فقال ابو دلف اتستمنج الناس وجدك
الذي يقول

ومن يفتقر منا يصل بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسال

قال الرجل أجدى يقول هذا قال ابو دلف اي والله فشهر
الفتى سيفه وخرج يريد الصحراء فما بعد حتى لقي وكيلاً لابي دلف ومعه
وقر ثلاثة بغال مال فضرب عنقه واخذ المال ومضى واتصل الخبر بابي
دلف فقال دعوه فاني جعلت له هذه النفيسة وتمثل بقول الشاعر

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والافداما
وصيرته ملكاً هاماً

وقال آخر

اضحى زميلاً للظلام واغتمدى ردفا على كفل الظلام الاشهب
فاكون طورا مشرقاً لمشرق واكون طورا مغرباً لمغرب
واذا الزمان كساك حلة معدم فالبس لها حال النوى وتغرب

وقال علي بن محمد الطلوي

اذا البخيل مط حاجبيه وذب عن حريم درهبيه
فاقذف عنان البخل في يديه وزنه وزن والده
واعهد الى السيف وشفرتيه فاستنزل الرزق بمضربيه
ان قعد الدهر فقم اليه او فازع الامر فشب عليه

وقال آخر

ومقام العزيز في بلد الذل اذا امكن الرحيل محال
حيث لامدفع عن الضيم بالسيف ولا للسكامة فيها مجال
في بلاد يهون فيها عزيز ال قوم حتى تناله الاندال

وقال امرؤ القيس

بكي صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما تحاول ملكاً او تموت فتعذرا

وقال الحريش الشعبي

ساكسب مالا او يقوم نوائح علي وسربال الشباب جديد
ومالي عيب في الرجال علمته سوى ان مالي يا اميم زهيد

وقال ابو الاسود الدؤلي

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن التقى دلوك في الدلاء
تجبي بمثلها طورا وطورا تجبي بجمأة وقليل مساء
ولا تقعد على كسل التمني تحيل على المقادر والقضاء
فان مقادر الرحمن تجري بارزاق الرجال من السماء
مقدرة بقبضى او ببسط وعجز المرء اسباب البلاء

وقال محمد بن حازم

وارحل اذا اجذبت بلادٌ منها الى الخصب والربيع
لعل نجماً جرعى بنحس بكر بالسعد في الرجوع

وقال حاتم طي

ان كنت تزعم ان الارض واسعة فيها لغيرك مرتاد ومرتحل
فارحل فان بلاد الله ما خلقت الا ليسكن منها السهل والجبل
وابغ المكاسب من ازكى مطالبها من حيث تجمل حتى ينفذ الاجل

وقال آخر

درك المرء ان يعيش ويمتد ل ولا بد للفتى من حراك
فاذا المرء لم يحرك يديه لمعاش فقد سعى للهلاك

وقال آخر

اذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكا الفقر او لام الصديق فاكثر
وصار على الاذنين كلاً واوشكت صلات ذوي القربى له ان تهترا
فسر في بلاد الله تلمس الغنى تعش ذا يسار او تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم وكيف ينام الليل من كان معسرا
وما ظالب الحاجات من حيث ينبغي من الناس الا من جدّ وشمرا
واعلم اعزك الله ان احسن ما ثابر عليه الادباء ورغب فيه

الحكماء اقنناء ذوي الالباب ومواخاة ذوي الاحساب وساذكر

لك ذلك على اختصار لتأتي محبة مقتنية وبغية الراغب فيه ان
شاء الله تعالى

الباب الحادي عشر

فيما قيل في اصطفاء الخلان * وتحير الاخذان * والميل الى ذوي *
(الصلاح والامانة * وتجنب ذوي الخيانة)

قال ابو القاسم يقال انه لا شيء اعود على امرء بالخير من مصاحبة
ذي شرف وحجى وكرم ووفاء وحفاظ وحياء وانشدني بعض اهل الادب
وما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كنا نعدم قليلاً فقد صاروا اقل من القليل

وقال آخر

وضجرت الامن لقاء حسن يحدث الحديث يزيدني تعالماً

وقال آخر

ما نالت النفس على شهوة الذ من صديق امين
من فاته ود اخ صالح فذلك المحروم حق اليقين

وقال آخر

اخاك اخاك لا يذهلك عنه مطامع ان تزال ولا رجاء
فاخوان النفي في الامر زين واركان اذا نزل البلاء

وقال آخر

عليك باخوان الثقاة فانهم قليل ففضلهم على من تصاحب
فما اخلدن الامن صفاء لك وده ومن هو ذو نصيح وانت مغيب

الا ان خير الودّ ود تطوعت به النفس لا ود ابى وهو متشب

وقال آخر

اخوك الذي ان تدعه بعد هجمة يهيك وان ننزع الى السيف يفرع

وقال اخر

كل من كان لا يواخيك في الله فلا ترج اب يدوم اخاؤه
كل خل افدته ذو اخاء كان لله وده وصفاءه

وقال آخر

احض مودتك الكريم فانما يرعى ذووالاحساب كل كريم
واخاء اشراف الرجال مودة والموت خير من اخاء لثيم

وقال اخر

وما استخبأت في رجل خبيثاً كدين الصدق او حسب عتيق
ذوو الاحساب احسن مخبرات واصبر عند نائبة الحقوق

واعلم ايدك الله ان مما يجب على الاديب وذو الحجب الارب
ان يأخذ به نفسه لرفقائه ويرعاه من عهود اصدقائه استعمال الوقت
الذي هو من شيم الظرفا والصنم عن عثرات الاخوان واقالة مقومات
الحلان وتغطية مكروه العيوب الذي به تتم مودة القلوب وكتمان
الاسرار الذي به تستجلب مودة الاحرار وصدق اللسان الذي هو
من شرائع الايمان ويصفو كدر مصاحبة الاوداء وتطيب به معاشرة
الاخلاء وقد افردت في كل ذلك باباً انا اذكره لك على الترتيب بحملة
ما فيه من الترغيب وابدأ اعزك الله ابذكر الوفا ثم اتى بسائر هذه
الابواب بعد انقضاء صفة اخلاق الاصحاب ان شاء الله تعالى

الباب الثاني عشر

(فيما ذكر من الامر بالوفاء والزجر عن الملل والجفاء)

قال ابو القاسم يقال انه لا شيء عند ذوي النهي والخلة الكبرى

افضل من استعمال حسن العشرة ودوام الوفا وقد قال الشاعر
ان الوفاء علي الكريم فريضة واللؤم مقرون بذئ الاخلاف
فترى الكريمان بصاحب منصفاً وترى اللئيم مجانب الانصاف

وقال العتابي

من لم يكن بالوفاء مهر وفاً كان بغير الجميل موصوفاً
افضل من انت واصل ابدًا من لم يزل الفاء وما لوفاء

وقال اخر

فانك ان ترى طرداً حر كاصاق به طرف الهوان
ولن تجلب مودة ذي وفاء بمثل البذل او لطف اللسان

وقال ابراهيم بن العباس

وكنيت اذا صحبت رجال فو م صحبتهم وشيمتي الوفاء
فاحسن حين يحسن محسنو هم واجتنب الاساءة ان اساءوا
وابصر ما يعيهم بعين عليها عن عيونهم غطاء

وقال اخر

الا لا منع من دامت مودته ودي والطفه من غير تحلاب
ولست ان صاحب زلت به قدم او حال عن عهده يوماً بمغتاب
قد اطلب الامر لا يرجي فادركه ولست للامر يزربني بطلاب

وقال حاتم طي

أحبّ الفتي بنفي الفواحش سمعه كان به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسط أذى ولا مانع خيراً ولا قائل هجراً

وقال بعض ثقيف

ولكن أخائي دائم ومودتي أحسن منها حسن قولي بالفعل
ومالي من ذنب اليك فلا تكن اليّ بذنّب كانشوطة الحبل
فلا مرحباً بالسخط منك وبالقلّي وكل الذي يرضيك في القرب والسهل

وقال آخر

إذا أنت رافقت الرجال فكن فتي كأنك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء عذباً وبارداً على الكبد الحراً لكل صديق
واعلم أيديك الله أن من حسن الوفاء وأخلاص الصفاء الصنف
عن الذنوب والتغطية للعيوب والأغضاء عن الصديق والتعامل
للفريق وأنا إذ كرّلك اعزك الله ذلك واختصر ما آتي منه على إطفاء
معانيه أن شاء الله تعالى



الباب الثالث عشر

﴿ فيما قيل في اقالة العثرات عثرات الاودا والصنف عن هفوات الاخلاء ﴾

قال ابو القاسم اوصى بعض الحكماء ولده فقال يا بني لا تواخ
احداً حتى تعرف موارد اموره ومصادرها فاذا استنبطت منه الخبرة
ونصبت منه العشرة فأخه على اقالة العثرة والمواساة في العسرة
وقال العتابي

بين اخاك بحسن وصفك فضله وبيت ما ياتي من الحسنات
وتجاف عن عثراته واساته من ذا الذي ينجو من العثرات

وقال اخر

ولست مستبقيا اخالك لا تصفح عما يكون من زله
من ذا الذي هذبت خلائقه في ريثه ان اتى وفي عجله

وقال اخر

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه ميت وهو عايب
ومن يتبع عثرة من صديقه يصيبها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقال اخر

واغضي للصديق عن المساوى مخافة ان اضير بلا صديق
اميل على الزمان مع ابن عمي واخذ للصديق من الشقيق

وقال اخر

وان امراء لم يعرف يوما فكاهة لمن لم يرد سوءا به الجهول
خائق بان يلقاه في مضئلة بطل بها يوما عليه ظويل

وقال اخر

ابس الفتى الذي يخول عن العهد وبؤى الصديق من قبله
مثل الاديم الذي تعالجه لاخير في دبغه على نغله
لا اصحب الخائن الكذوب ولا اقطع وصل الصديق من ملله
اجزيه بالود ما حيت ولا يعدم صفحي السنن من عماله

وقال اخر

اخلص الود لمن احببته واغفر العثرة منه ان عثر
وان زلت به النعل فلا تلبسن يوما له جلد النحر
عد مجلم منك تظني جهله انما الجهل كنار تستعر

وقال آخر

إذا الحراخي الحر يوما فواجب عليه اغتفار الذنب والشكر للنعيم

وقال آخر

وإذا رايت ولا محالة زلة فعلى صديقك فضل حملك فأردد

وقال آخر

لا تقطن ذا الود في زلة فربما زل ذو الود

وقال آخر

قارب اخاك على صفائه واشرب على كدر بمائه

وتأته فاعمله يوما يعود الى صفائه

ان الرفيق مؤيد في ما يحاوله برائه

واعلم اعزك الله تعالى واعلى ذكرك ان من اعطى النصفة اخوانه

وعاشر بجميل العشرة اقرانه * قوى بهم عضده * واشتد بهم جلده

وبذلوا دونه الحج * وغاصوا في رضا الحج * ولم يزل المرء وان كان

كثيراً بقرابته قليلاً * حتى يصطفي لنفسه صاحباً وخليلاً * فان الاخوان

من الاباعد * هم المعتمد عليهم في الشدائد * وان في اظهار مشاحنة القريب

ما يدل على اخاء مودة الغريب * وانا اشرح لك ايدك الله بابا يروق

الادباء منظره * ويسرهم مخبره ان شاء الله تعالى

الباب الرابع عشر

ما قيل في تفضيل البعيد من الصديق * على القرابة والشقيق

(قال) ابو القاسم قيل لبعض الحكماء اخوك احب اليك ام صديقك
قال ان اخي اذا كان غير صديق لم احبه وكان يقال الصديق الوافق *
خير من الشقيق المنافق * وقال بعض الحكماء المودة اقرب الاحساب
واشبهك الانساب وقال الشاعر في هذا المعنى

ولقد وصلت الناس ثم باؤتهم وعرفت ما بلغوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا واذا المودة اقرب الانساب

وقال اخر

رب غريب ناصح الخيب وابن اب متهم العيب
ورب عتاب له منظر مشتمل له على الغيب

وقال اخر

اخو ثقة يسر بحسن حالي وان لم تدنه مني قرابه
يسر بما اسر به ويأوي اذا ما ازمة نزلت وكآبه

وقال اخر

كم من اخ لك لم يلد له ابوك واخ ابوه ابوك قد يجفوكا
صاف الكرام اذا اردت اخاءهم واعلم بان اخا الحفاظ اخوكا
كم اخوة لك لم يلدك ابوهم وكانما آباؤهم ولدوكا
لو جئت تحملمهم على مكروه تخشى الخفوف بهم لما خذلوكا
واقارب لو ابصروك معاقا بنياط قلبك ثم ما رحموكا

وقال آخر

رأيت تهاجر الاخوان عدلا اذا اصطلمت على الود القلوب
وقد بدنو البعيد على البتامي وقد بناى عن القرب القريب
وليس بغائب من حل قلبا ولكن من نأى عنه يغيب

وقال آخر

وجدت غريب الدار خيرا وانأى من المبعد الود القريب المناسب
ورب اخ لم يدنه لك والد نراه كابن الام عند النوائب
ورب بعيد حاضرك نفعه ورب قريب حاضرك غائب

وقال آخر

كم يمكت الناس حينما ليس بينهم ود فيزرعه التسليم واللفظ
يشكو الشقية ان طول العجز بينهما وتلتقي شعب شتى فتألف

وقال آخر

اخوك اخو الحب ان دعوته الى حدث الفيتة منك دانيا
وليس اخو القرب الذي ان دعوته لذائبة الفتيه عنك نائيا

وقال آخر

لكل ثم من المصوم سعة والهم والضيق لا فلاح معه
فصل حبال البعيد ما وصل الـ حبلى واقصى القرب ما قطعه
واقبل من الدهر ما اتاك به من قرعينا بعيشه نفعه

وقال آخر

تمسك بوصل المظهر الحب واجتنب وصال سواء من قريب وشاسع
فذو الود ادنى الناس منك قرابة فصله فما وصل البعيد بضائع
ولا تغترر بالوصل من ذي قرابة فما قرب ذي البغض النسيب بنافع
وكم من بعيد صادق الود مخلص وذي رحم داني القرابة قاطع

على ان الغدر أعزك الله تعالى في العالمين * من القرابة والا بهدين *
نية لا يجوز عنها التبديل * ونهج ليس عنه تحويل * فان عجيبي من ذلك
كثير اذ ليس مواخاة الاخ الا غرورا فما ادرى اثم فسدوا بفساد

الزمان * أم الزمان فسد بفساد الاخوان * وان اشرح لك ان شاء الله تعالى
في ذلك باباً ينتفع به من مال اليه وعمول عليه ان شاء الله تعالى

الباب الخامس عشر

(فيما جاء في فساد الزمان * وتغير مودة الاخوان)

قال ابو القاسم دخل عبد الله بن شبرمة على معاوية وقد اتت عليه
عشرون ومائتا سنة فقال يا عبد الله ما ادركت من الزمان وما الذي
شاهدت من الاخوان فقال ادركت الناس يقولون ذهب الناس
وقال لييد بن ربيعة العامري في ذلك

ذهب الذي بعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلا الاجرب
لا يرمحون ولا يؤمل نفعمهم ويعاب قائلهم وان لم يسغب

وقال اخر

ذهب الذين بعاش في اكنافهم والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضاً ليدفع معور عن معور

وقال اخر

ذهب الذين هم الغياث المنزل وبقي الذين هم العذاب المرسل
ونقطعت ارحام اهل زماننا فكأنما خلقت لئلا توصل

وقال اخر

ذهب الناس واستنقلوا وصرنا في خسار او انيس يستامى
في اناس يراهم الناس ناساً واذا فتشوا فليس هم باناس
كلوا في القدود طولاً وعرضاً وهم في الحساب دون القياس

وقال آخر

تولت بهجة الدنيا فكل جديدها خلق
وخافت الناس كلهم فما ادري بين اثق
كأن مكارم الاخلاق قد سدت دونهما الطرق
فلا عقل ولا دين ولا ادب ولا خلق

وقال آخر

لا تكذبين فان الناس قد خلقوا لرغبة يكرمون الناس او فرق
اما الفعال فدون النجم مطلبه والقول يوجد مطروحاً على الطرق
ولما قدم محمد بن عبد الله بن طاهر مدينة السلام كتب الى
اخيه طاهر بن عبد الله والى خراسان يشكو اليه قلة الانيس * وتأذيه
بفساد المجلس * فكتب طاهر اليه

طب عن الامة نفساً وارضى بالوحدة انسا
ما راينا احداً ساء على الخبرة فلما

وقال محمد بن حازم

خذ من الدهر ما كفا ومن العيش ما صفا
لا تلحن في البكا ، على منزل عفا
ليس فيه من ينطوى لصديق على وفا
خل عنك العتاب ان خان ذو الود او هفا
غير من لا يجب وصلك بيدي لك الجفا

وقال آخر

يا واضعاً بيض القطا تحت الحد اطلب الفراخ
لو عاينت ما تحتها لم تعد من نقر السماخ

يا غارساً يمينه شجر الـ حفظ على السباح
فسد الخلائق كلهم فاختر لنفسك من تواخي
ان الذين واخيتهم هم ناصيون لك الخفاخ
وقال آخر

ذهب الذين اذا غضبت يحموا واذا جهات عليهم لم يحموا
واذا اصب غنية فرحوا بها واذا بخلت عليهم لم يبخلوا
وقال آخر

ذهب الذين فخلوهم معلومة ولهم اذا خط الربيع جفان
ذهبوا فليس لهم ضرب واحد افلا تراهم لا ابالك كانوا
وروى ان سفيان الماجشوني كان بالعراق مؤدباً لبعض
ملوكهم فقدم المدينة فسئل عن اهل العراق فقال

بها ماشئت من رجل نبيل ولكن الوفا بها قليل
يقول فلا ترى الاسدادا ولكن لا يصدق ما يقول

وفي هذا المعنى

ان المودة والمآرب قضيا من الناس التجارب
لم يترك لي صاحباً اصبو اليه ولا اعتاب
منفردا بتوحيدي دون الابعاد والاقارب

ولي اعزك الله بقله الخليط والمصاحب* من ادبته طول التجارب
فانك ان تجد العاقل الا مستوحشاً من زمانه* منفرداً عن اخوانه

وقال آخر

لكل امرئ شكل من الناس مثله فاكثرهم شكلاً اقلهم عقلاً
على ان خلق العقل ليس بواحد له في طريق حيث يسلكه مثلاً

على انه على قدر تشا كل الاجناس * تتالف قلوب الناس * فاقربها
مساكلة * احسنها مواصله * واكثرها تنافرا * اطولها تهاجرا * والارواح
تعارف * والنفوس تتالف

وقال الشاعر

ان القلوب لاجناد مجتدة لله بالارض في الاهواء تعترف
فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف
وهذا الشاعر اخذ هذا المعنى من الخبر القلوب جنود مجتدة فما
تعارف منها اتتلف وما تناكر اختلف ولقد احسن عبد الله بن طاهر
حيث يقول

وقائل كيف تهاجرتما فقلت قولاً فيه انصاف
لم يك من شكلي فتاركته والناس اشكال وآلاف
وانا ادام لله عزك اذكر فصلاً في ذلك يعتمد عليه ويرغب
فيه ان شاء الله تعالى

الباب السادس عشر

(في مرافقة الاشكال * ومصاحبة ذوي الامثال)

قال ابو القاسم كل امرء يجري على شاكلته * وكل انسان يعرف
بظرفيته * وينسب الى خاطائه * ويعرف بقرائنه * وقد قيل في الخبر
أخبروا الناس باخذانهم فان الرجل يخادن من يعجبه

وروى ان عبد الله بن جعفر نزل مكة ليلا فلما اصبح قال يا اهل
مكة قد عرفنا خياركم من شراركم في ليلة نزلنا ومعنا خيار وشرار
فنزّلنا خيارنا على خياركم وشرارنا على شراركم فعرفنا ذلك وقد
قال الشاعر

ما الماء منحدر من فرع رابية يوما باسرع من غاو الى غاو
وربما منى معاشر الكرام * بمصاحبة اللئام وقد روى عن بعض الحكماء
انه قال من يصحب صاحب السوء لا يسلم * ومن يدخل مدخل سوء يتهم
ومن لا يملك لسانه يندم * فترك مصاحبة الاشرار * اولى بذي الآداب
والاقدار * وان من اكل السعادة والرشاد * صيانة الحر نفسه عن الاوغاد
وقد قال بعض الحكماء مصاحبة الاشرار خطر * ومن صبر على صحبتهم
فقد بالغ في الضرر * وانما هو كراكب البحر الذي ان سلم يبدنه من
التلف لم يسلم بقلبه من الحزن وقال الشاعر

صاف الكرام بنى الكرام فانما يلد الكرام بنو الكرام كراما
ودع اللئام بنى اللئام فانما يلد اللئام بنو اللئام لئاما

وقال آخر

ونفسك اكرمها وصنها فانها متى ما تصاحب سفلة الناس تعطب

وقال الآخر

مشى البرى مع المقارف تهمة ويرى البرى مع السقيم فيلطنخ

وقال آخر

لاتك للجاهل خدنا فقد يعتبر الصاحب بالصاحب

وقال بعض الحكماء المرء حيث يجعل نفسه ان صانها ارتفعت
وان قصر بها اتضعت وقال الشاعر

وما المرء الا حيث يجعل نفسه فابصر بعينيك امرءا حيث يعتمد
ولن يصحب الانسان الا نظيره وان لم يهكونا من قبيل ولا بلد
وما الفئ الا ان تصاحب غاويا وما الرشدا الا ان تصاحب مرتشدا

وقال آخر

يشين ذا اللب ان ذو الجهل صاحبه كما يزين حليم القوم من صحبا

وقال آخر

اخو الفسق لا يفررك منه تودد فكل حبال الفاسقين مهذب
وصاحب اذا ما كنت يوما مصاحبا اخا ثقة بالغيب منك امين

وقال آخر

صاف الكرام وكن لعرضك صائنا وعن اللئيم وفعله متنكبا

وقال آخر

اجعل قرينك من رضىت فعاله واحذر مقارنة اللئيم الشائن
كم من قرين شائن لقرينه ومهجن منه لكل محاسن

وقال آخر

ولا تصل جبل غادر مذق فالغدر من شيمة الرجل
لا خير في غادر مودته كالصاب والقول منه كالعسل

فقد يجب اعزك الله على العاقل ان يتخير خدينه* وليستجيد قرينه*
على ان السليم من العيوب عند الامتحان معدوم* ولم يزل في جدة
الزمان فكيف به اليوم* مع تصرف الدهور* وتغير الامور ولقد قال

بعض الحكماء قولاً جملة عدلاً فصلاً * اصاب به قص الحق *
ونطق بحكم الصدق * الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم وقال سعد
بن حميد في هذا المعنى واحسن

وما انت الا كالزمان تلونت نواب من احداثه وامور
وان قل انصاف الزمان وعدله فمن ذا علي حكم الزمان يجير

وقال آخر

فعاون على الخير تظفر ولا تكن علم الاثم والعدوان ممن يعاون
وان كنت في قوم فقارن خيارهم فانك منسوب الى من تقارن

وقال آخر

صاف الكرام بغير من صافيته من كان ذا ادب وكان ظريفا
واحذر مواخاة اللئيم فانه يبدي القبيح وينكر المعروفا
ان الكريم وان تضعضع حاله فالخلق منه لا يزال شريفا
والناس مثل دراهم قلبتها فاصبت منها فضة وزيوفا

فمن اين يوجد الصديق (اعزك الله) واين يطلب الرفيق ان
كانت المودة الى طباع الزمان وزماننا هذا وقد عرفنا غدره وتبيننا كدره
والغالب على اهله وقد قال الشاعر

اذا كان الزمان زمان سوء فمن لك من خليلك بالوفاء

وانا قول فساد الاخوان * اشد من فساد الزمان وقال بعض الشعراء

ارى حلالاً تصان على رجال واعراضاً تذلل ولا تصان
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

ومن عجيب تصريف الزمان * وعظيم المصائب في الاخوان

كثرتهم في الرخاء * وقتلتهم عند حلول البلاء * وفي كل ما ذكرته
(اعزك الله) من تغير الاخوان * وفساد الزمان * فصول قد ذكرت بعضها
واتيت بها على نظامها وسابلغ شأوك في وصفها * وغايتها ان شاء الله تعالى

الباب السابع عشر

﴿ ما قيل في ذي الوجهين والنفاق * وانه لا تدوم له اخلاق ﴾

قال ابو القاسم روي في الخبر ان اشرف الناس من له وجهان
ولسانان وقال حاتم طي

وذو الوجهين يلقياني طليقاً وليس اذا تولى يا تليبي
بصرت بعينه فصنعت عنه محافظة على عرضي وديني

وقال ابراهيم بن المهدي

واحب اذا احببت مكنماً يخفي العداوة احياناً ويبديها
نظف في عينه البغضاء كامنة فالقلب يكتمها والعين تبديها

وقال صالح بن عبد القدوس

قل للذي لست ادري ما تلونه اناصح ام على غش تواخيني
اني لاكثر مما سمعتي عجباً يدشح واخرى منك تأسوني
تغتابني عند اقوام وتمدحني في آخرين وكل منك ياتيني
مذان امران شق بون بينهما فكفف لسانك عن ذمي وتزييني

وقال

فاما ان تكون اخي بحق فاعرف منك غش من سميني
والا فاطرحني واتخذني عدواً اتيك وتقميني

وقال دعبل بن علي الخزاعي

عدو راح في ثوبي صديق صديقك في الصبح وفي الغبوق
له وجه فظاهره ابن عم وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك ظاهراً ويسوءك سرّاً كذلك يكون أبناء الطريق

وقال آخر

حصادك يوماً ما زرعت وانما يئس امرؤ يوماً بما هو دائن
فلاتك ذا وجهين تبدي بشاشة وفي قلبك ضيف من الحقد كامن
فكم قد رأينا من صحيح ود غيبة نقيم وتحت الرجل تدمى السنان
الا ربها صار العدو مصافياً وحال عن الود الصديق المثان

وقال آخر

وما صاحبي عند الرخاء بصاحب اذا لم يكن عند الامور الشدائد
اذا ما رأى وجهي فاهلاً ومرحباً ويرى ورأي بالسهام القواصد
اذا انتقد الناس الكرام رأيت بطن طنين الزيف في كف نافد

وقال سعيد بن حميد

لي صاحب كثرت علي جهاته فلبست منه بحير المرتاب
طالت معانتي له وتآفئ وبقل نفع تآفئ وعثابي
اوليس من نكد الزمان تقربي ممن يرى قربي اشد عذابي
ابقت ان الصابرين علي الاذى يؤتون اجرهم بغير حساب
فصبرت محتسباً فكم من صابر دارت له العقبي بحسن ثواب

وقال آخر

ولا خير فمين وده بلسانه وفي الصدر غش داخل يتردد

وقال آخر

حلوف اذا يلقاك اني لناصح ويرميك بالعوراء حين يقوم

وقال آخر

تكونت حتى لست ادري من النعمى	اربح جنوب انت ام ربح عاصف
ارى فيك اخلاقاً حساناً فيبيحة	فانت صديق كالذي انت واصف
كذوب صدوق احق متطرف	سعى بجذل مستقيم مخالف
كفور شكور ليس يدري صدقه	ايحفوه من لين له ام بلاطف
كذلك اساني شاتم لك حامد	كما ان قايي جاهل بك عارف
ولست بذى غش ولست بناصح	وانى من جهل بشأنك واقف
اظنك كالزبوف ما فيك فضة	فان تك مفشوشاً فانك زايف

وقال آخر

اذا ما تقضى الود الا بكاسر	فبجر جميل بالثريقين صالح
تكونت الواناً على كثيرة	وما زج عدواً من اخائك مالح
ولي عنك مستغنى وفي الارض مذهب	فسبح ورزق الله غاد ورائح
سلام وداع لا تواصل بعده	فلا القلب محزون ولا الدمع سافح
لتعلم انى حين رمت قطيعى	وسامحت بالهجران انى مسامح
الا اننى لا نائل بعداوة	عليك ولا صب الى السلم جانح
يعالى باغ يوم يطمع صاحب	الى الشرفى وجهي له وهو كالح

ولقد احسن ابراهيم بن العباس في نهيه عن النفاق وامره

بجميل الاخلاق حيث يقول

خل النفاق لاهله	وعليك فالتزم الطريقا
وارغب بنفسك ان ترى	الا عدوا او صديقا

وقال محمد بن حازم

وذى اوجه يرمى الصديق ببشره	على انه مما يجب بعيد
تخلق اخلاقاً فلما امتحنها	تخلت عنه والمناقب سود

ملول اذا قاربت جد بهاده يسوءك ان عاقبه ويزيد
واني لعهد من ملول لصاحب املا بما حل اليللا سرود
ابى الله الآلاف الا تفرقا وللدهر ان يبق عليه جديد
وقال آخر

ارى رجلا تغيره الشهور واخر لا تغيره الدهور
وفي الرجلين من هو ذو وجوه يدور مع الزمان كما يدور
فيفرح ان راك بحال سوء ويحزن ان طاف بك السرور
وفي الاخوان من هو مستقيم على سنان الاخوة لا يتغير
يسر بان أسر وليس ممن يغير ان تغيرت الامور
وان عيونهم لتدور منهم على اشياء تكتمها الصدور
وقد ذكرت اعزك الله في هذا الفصل * ما فيه مقنع لذوي الفضل
نا انسق عليه بما يقارب معانيه * ويشا كله ويدايته * من تغير الاخوان
مد الحاجة اليهم فان ذلك يجانس ما ذكرناه في الباب المتقدم
ضعناه لاكثر منه خوف الاهذار * بل اصرف الهممة الى الاختصار
شاء الله تعالى

الباب الثامن عشر

(فيما قيل في تغير الصديق عند الحاجة اليه * وطلب الاخ)

(من اخيه ماله)

قال (ابو القاسم) قال بعض الحكماء افضل على من شئت فانت
ه * واستغن عن شئت فانت نظيره * واحتج الى من شئت فانت
ه * وقال ابو الشيص

وصاحب كان لي وكنت له اشفق من والد علي ولد
كنا كساق يسعى بها قدم او كذا راع نيهط الى عضد
وكان لي مؤنساً وكنت له ليست بنا حاجة الى احد
حتى اذا استرفدت بدي يده كنت كسترفد يد الاسد
وان ودعيني كان ينظر من عيني ويرمي بساعدي ويدي
وقال آخر

اذا لم يكن عندي نوال هجرتني وان كنت ذا بذل فانت صديقي
نواصلي والمال جم موفر وصال اخ بر علي شفيقي
فان قل مالي او تعرض لكبة فما نلتقي الا بظهر طريق
ساصرف عنك النفس من غير بغضة واقطع ايامي بشرب رحيق
وقال ابراهيم بن العباس

وكنت اخي بالدهر حتى اذا نبا نبوت فلما عاد عدت مع الدهر
فلا يوم اقبال وجدتك طائلا ولا يوم ادبار عددتك من وتري
وقال ابو العتاهية

ان من احوجك الدهر اليه وتعرضت له هنت عليه

وقال آخر

والناس ما استغنيت كنت اخاهم فاذا افتقرت اليهم رفضوكا

وقال آخر

انت ما استغنيت عن صاحبك الدهر اخوه
فاذا احتجت اليه سا عة عدوك وصالوه

وقال آخر

ارى فوما وجوههم حسان اذا كانت حوائجهم البنا
ان كانت حوائجنا اليهم تغير حسن اوجهم علينا

ولهم من سميع ما لديه ويغضب حين يمنح ما لدينا
فان يكن فعلهم حسناً وفعلي قبيحاً مثله فقد استوفينا

وقال آخر

كم من صديق كنت ادعوه ان يجعل الدنيا كالألأ لديه
حتى اذا صار الى حاجتي منها وصارت حاجتي في يديه
مال عن العهد وعن ودنا واظهر الشح على درهميه
فما مضى بعد دعاي له يومان حتى صرت ادعوه عليه

وقال ابراهيم بن الهباس

دعوت لاحدى الذائبات محمداً فاعرض عني نخوة وتعظما
وكم من اخ ناديت عند ملة فألغيت منها اجل واعظما

وقال آخر

اخ كنت آوى منه عندادكاره الى ظل ايثار من العز بادخ
سمعت نوب الايام بيني وبينه فاقلمن منا عن ظلم وصارخ
فانى واعدادى لدهري محمداً كملتس اطفأ نور بنافخ

وقال آخر

اذا شئت ان تلقى اخاك معبسا وجداه في الماضين كمب وحاتم
ففنش عما في يديه فانما تكشف اخبار الرجال الدراهم
واكثر من هذه صفته عيوباً* واعظم منه عندا لخوان ذنوباً*
من ازاله نظر الثراء* عن دوام الصفاء* وساذكر لك من ذلك ما يقنع
الليب واختصره ان شاء الله تعالى



الباب التاسع عشر

(ما قيل فيمن صار بعد الشدة الى الرخاء * فقال عن مودة ذي
الصفاء والاخاء)

قال (ابو القاسم) كتب ابو العتاهية الى صديق له كان يصله
ثم اثرى فقطعه

ابا الفضل لا ترجى المودة من اخ جفا كل ذي ودٍّ له وهو ظالم
فقلت له لما تغير عهده وحالت به عما عهدت الدراهم
هلم الى الوصل الذي كان بيننا ومالك موفور وعرضك سالم

قال سعيد بن حميد

وكنيت اذا ما صاحب مل صحبتي صددت وبعض الصدي الود امثل
وقلت جميلاً حين اصرم حبله وان كان لم يات التي هي اجمل

وقال اخر

في سعة الارض وفي اهلها مستبدل باخل والجار
فمن دنا منك فاهلاً به ومن تولى فالى النار

وقال اخر

اذا كنت في دار يهينك اهلها ولم تك مكبولا بها فتحول

وقال اخر

اذا استنكرت حالاً من صديق فاست عن التجنب في مضيق
طريقاً كنت تسلكه سليماً واسبع فاجتنبه الى طريق

ولقد احسن الذي يقول

فان صواب الحزم والرأي للفتى اذا بلغت الشمس ان يتحول

وقال اخر

اذا المرء لم يحبك الا تكرها فدهه ولا يهجز عليك التحول
ففي الارض اكفاء وفيها مرأغم عريض لمن خاف الهوان ومرحل

وقال اخر

واذا الديار تنكرت عن حالها فدع الديار وعجل التجويلا
ليس المقام عليك حتماً واجباً في منزل يدع العزيز ذليلا

وقال هاتم طي

وما من شيتي شتم ابن عمي وما انا مخلف من يرتجيني
وكلمة حاسد من غير حزم سمعت فقلت مري فانقذيني
عنيت بها كأن قيلت لغيري ولم يعرق لها يوماً جيني

وقال ابو العتاهية

ما انا الا لمن بقاني اري خليلي كما يراني
لست اري ما ملكت طرفي مكان من لا يرى مكاني
من ذا الذي يرتجى الاقاصي ان لم ينل خيره الاداني

وقال اخر

اكرم الصاحب ما صاحبي واكف اللوم عنه والعذل
فاذا يهلك سبالم اقل ابداً باصاح ما كان فعل

وقال آخر

ومن شيتي اني اذا المرء ملني واظهر اعراضاً ومال الى الغدر
اطلت له فيما يجب عنانه وتاركته في حسن يسروني عسر
فان عاد في ودي رجعت لوده وان لم يعد القيت ذاك الى الحشر

وقال آخر

ومن شيمتي الا افارق صاحباً علي حالة الا سالت له رشداً

وقال محمد بن حازم

خلقنا لا ارضى فعالها تيه الغنى ومذلة الفقر
فاذا غنيت فلا تكن بطراً واذا افقرت فته علي الدهر

وقال آخر

كن اذا كنت عديماً لي خلاً ونديماً ثم اثريت واعرضت ولم ترع قديماً
صار ما نلت من المال لنا ذنباً عظيماً هكذا يفعل بالاخوان من كان كريماً
ردك الله الى وددي مديوناً غريباً

وقال آخر

كفي حزناً الا صديق ولا اخ بنميد غني الا يداخله الكبر
والا زها او ظن انك دونه وتلك التي جلت فما عندها صبر
فلا زبد فوق الفوق مثقال ذرة صدقي ولا اوفى علي غيري اليسر
وما ذاك الا رغبة في اخائه والاحذار ان يميل به الدهر

وكتب محمد بن حازم الى بعض اخوانه وقد اثرى فوجد

منه بعض الكبر

اثن بلغت التي كنا نؤملها واستشرفت همتي وارتاح آلافي
انكرت منك اموراً كنت اعرفها من حسن بشر وكرام والطاف
فاستصغت الاذن الا ان نعم به اولا فطرح في مدرج الساف
ما كان مثلي خدنا ان تضيعه وانت ذو كرم من نسل اشراف

وقال ابو العتاهية

ابا جعفر ان الفتى ابشينه انتايه عند الاخلاء بالوفر

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر
الم تر ان البحر ينضب ماؤه وتأتي على حيتانه دولة الدهر

وقال محمد بن حازم

ان اللئيم اذا افاد غنى خان الصديق وخاس بالعهد
والحر في يسر وفي عسر باقى المودة محكم العقد
فلئن ذهبت بثروة وغنى وصددت عنى فعل ذي الحقد
فانقد تكون وانت ذو عدم خسر عا لي اذل من عبدي
وقد امر العقلاء اعزك الله بالانصراف اذا تغيرت الاخوان
وان في ذلك المناصفة لاهل الوداد* والمجاراة على الغدر والبعاد* وفي
ذلك باب جليل* يجمعه كلام نبيل* وشعر جميل* انا آتي به على اللطافة
بالتدبير وحسن النية في التقدير ان شاء الله تعالى

الباب العشرون

(فيما قيل في الانصراف عن الاخوان* عند تغير الآلاف والاقران)

قال ابو القاسم لقد تركتني معرفة الناس فرداً وقال الشاعر
من حمد الناس ولم يبلهم ثم بلاهم ذم من يحمدهم
وصار بالوحدة مستانسا يوحشه الاقرب والابعد

وقال آخر

فان دام لي بالوددمت ولم اكن كما خر لا يرعى ذماما ولا عهدا

وقال اخر

ولست اذا ولي الصديق بوده بمكتئب عليه واندب
ولكنه ان دام دمت وان يكن له مذهب عني فلي عنه مذهب

وقال اخر

نصل الصديق اذا اراد وصالنا ونصد بعض صدوده احيانا
ابن الكريم اذا اراد قطيعة ستر القبيح وظهر الاحسانا
لا مظهر عند القطيعة سره بل حافظ من ذاك ما استرنا

وقال ابراهيم بن العباس

واذا جرى الله امره بفعله فجزى اخي ما جدا سمحا
ناديته عن كربة فكأنما ناديت عن ليل به صبحا

وفيما مضى اعزك الله في هذه الفصل كفاية للاديب ومقنع
اللييب وانا اصله فيما قيل في مكارم الاخلاق وافعال السادة والاشراف
وانسق عليه ما يعادله* ويدانيه ويشاكله* على التوسط في الرصف*
حتى يكون لا ثقاً بالوصف* ان شاء الله تعالى

الباب الحادي والعشرون

(فيما يستحسن من اخلاق ذوي الكرم* وافضال ذوي النعم* ومدح
من يقول لا ونعم)

قال ابو القاسم روى عن الاصمعي انه قال اتى اعرابي خالد
بن عبد الله وقد قدم له فرسا ليركبه فانشا يقول

هذا الذي كنت له ارتجي لدفع ما اتى من الدهر
ما قال لا فط ولو قالها صام لها البيض من الشهر

قال وجاء الى خالد البرمكي جميل بن غياث بن ورقاء التميمي
فقال اني امدحتك بيتين فقال هاتهما فانشا يقول

فان البرية ان تولى خالد ان المكارم وافقت آجالها
والناس ان حضرت منية خالد كانبل ينزع ريشها ونصالها

فقال خالد حكمتك قال عشرة الاف درهم فاستقلها له خالد
وأمر له بعشرين ألفاً وقال هيثم بن عدي كنت عند عقبة بن
مسلم في البحرين اذ دخل عليه ابن الشرفي الفطامي فقال اصلح الله
الامير قد مدحتك الشعراء فاكثر وقد مدحتك بيتين املت
فيهما اثني عشر الف درهم فقال هاتهما فانشد

لزمت نعم حتى كأنك لم تكن سمعت من الاشياء شيئاً سوى نعم
وانكرت لا حتى كأنك لم تكن سمعت بلا في سالف الدهر والام

وقال ابو زهيل في ابن الازرق

عقم النساء فما يلدن بمثله ان النساء بمثله عقم

وقال آخر

ما قال لاقط من بخل ابو دلف الا في التشهد لكن قبله نعم
قرا عليه كتاباً منه كاتبه الى اخ وجبت منه له الدم
حتى اذا ما فرا لا في صحيفته قال استمع ثم لا يذهب بك الصم
لا تكتبن بلا عني الى احد شق الكتاب ومر فليكسر القلم

قال واتى رجل معن بن زائدة فلما طال مقامه ببابه كتب اليه

اذا كان الكرم له حجاب فما فضل الجواد على البخیل

فدفع معن الرقعة وكتب اليه خلفها

إذا كان الكريم قليل مال ولم يعذر تعلل بالحجاب
فقال الرجل قطعني وانصرف فأسر من فردوه وأمر له بجائزة

وقال آخر

لو كنت في شيء خلافاً لم تكن لتكون إلا مسحاً في مسح
بأليت لي من جلد وجهك رفعة فأقد منها حافراً للاشهب

وقال آخر

نعم انت قلتها فهي الثريا وقولك لا على طرف الكلام
وما لك نعمة سلفت علينا وكيف وانت تجل بالسلام
سوى ان قلت لي اهلاً وسهلاً وكانت رمية من غير رامي
وهذا ادام الله عزك يتصل بفعل المعروف وساذكر منه
ما يستغني بقليله عن الاكثار ويسيره عن الاهداز ان شاء الله تعالى

الباب الثاني والعشرون

﴿ فيما جاء في فعل المعروف ومن مدح باغاثة الملموف ﴾

قال ابو القاسم من لا يرغب في ثلاث بلي بثلاث من لم
يرغب في السلامة بلي بالشدائد والامتهان ومن لم يرغب في
الاخوان بلي بالعداوة والخذلان ومن لم يرغب في المعروف بلي
بالندامة والخسران وكان يقال لا تكون المودة الا بالالفة والسرور
ولا يكون المعروف الا بانشرح الصدور وروي عن بعضهم انه قال
وجد في بعض كتب الحكماء الاجل آفة الامل والبر غنمة الحازم
والمعروف ذخيرة الابد والتفريط مصيبة ذي القدرة وقال

عبد الملك لبنيه يا بني ابدلوا معروفكم وكفوا اذا كم واعفوا عند القدرة
ولا تبخلوا اذا سئلتكم ولا تلحفوا اذا سألتم فانه من ضيق ضيق عليه
ومن سهل سهل عليه

وقال علي بن جبلة

اصنع العرف حيث كذبت يد العرف عاليه
ويد العرف حيث كذبت على الدهر باقيه
صن سوء ولا رجلا لا ان يتقاضاك ثانيه

وقال آخر

ومن يذخر الاموال لا يبق ذكره ومن يذخر المعروف تبق ذخائره
فكان ذلك لو سقط المعروف ما كان يسقط الا متكئا وقد
قيل المعروف اذا من المعروف كدر وقال الشاعر

افسدت بالمن ما اسديت من نعم ايس الكريم اذا اسدى بمنان
وقال اياس بن معاوية اهني المعروف عاجله وقال الشاعر
فما نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا ولكن اهني المعروف ما هو عاجله

وقال بعض الحكماء لا شيء احسن من معروف عند من
يستحقه فان شكر فقد احسن وان قصر فان الله يجازيه قال وكان
الحجاج يقول في خطبته ايها الناس لا تملوا المعروف فان صاحبه على
خير اما شكرا في الدنيا او ثوابا في الآخرة وقال الشاعر

ومن يعف يوما عن صديق لعثرة يدم وصله فيما بقي وخلائقه
فحافظ على العهد القديم ولا تكن بطيئا عن المعروف رثا علائقه

وقال آخر

وبادر بمعروف اذا كنت قادراً حذار زوال او غنى عنك يعقب

وقال آخر

وليس كريماً من يخص بوجه وليس جواداً بالذي بتعلل

فبادر بمعروف اذا كنت قادراً فاني ارى الدنيا تميل وتعدل

وروى الاصمعيُّ قال حدثني رجل من اهل الشام قال قدم

وفد على عبد الملك بن مروان وفيهم صبي من صبيان قضاة فقال

له عبد الملك تكلم يا صبي فانشأ يقول

والله ما ندري اذا ما فاتنا طلب لديك من الذي نطلب

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد احدا سواك الى المكارم ينسب

فاصبر لعادتنا الذي عودتنا اولا فارشدنا الى من نذهب

قال فامر له بالف دينار فلما كان في السنة الثانية قدم عليه

فقال له عبد الملك بن مروان تكلم يا صبي فانشأ يقول

يربك الذي يأتي من الخيرانه اذا فعل المعروف زاد وتمما

وليس بيان حين تم بناؤه يعاجله بالنقض حتى يهدما

قال فامر له بالف دينار فلما كان في السنة الثالثة قدم عليه فقال

له عبد الملك تكلم يا صبي فانشأ يقول

اذا استغفروا كانوا مغاير بالندى يكونون بالمعروف عودا على بدء

فامر له باربعة الاف درهم فلما انصرف مات في طريقه

وقال آخر

لا شكر لك معروفاً هممت به لان همك بالمعروف معروف

ولا اذمك ان لم يفضه قدر الرزق بالقدر المحبوب مصروف
وقال رجل لابن شبرمة صنعت الى فلان والى فلان فقال له
اسكت فلا خير في المعروف اذا احصى واهل المعروف في الدنيا هم
اهل المعروف في الآخرة وانشد

زاد معروفك عندي عظماً انه عندك مستور حقير
تتناساه كان لم تاته وهو عند الناس مشهور كبير

وقال آخر

وابذل مالي للصديق وغيره فان نال معروف فقد نالني الشكر
وحسبك ان تحيي حميداً وان تری فقيداً اذا دارى شمائلك القبر
فما خير حيّ ليس بمحمد امره وما خير ميت ليس يتبعه الذكر
وقال خالد بن عبد الله على منبر العراق ايها الناس عليكم
بالمعروف فان فاعل المعروف لا يعدم جوائزه ومهما ضعف الناس عن
ادائه قوي الله على جزائه وانكم لو رايتم المعروف رجلاً لم ايتموه حسناً
جَمِيلاً ولو رايتم البخل رجلاً لم ايتموه ذمياً قبيحاً فاعاذنا الله من البخل
والكفر وانشد

من يفعل الخير لم يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس
وقال آخر

ولم اركل المعروف امامذاقه فلو واما وجهه فجميل

وقال يزيد بن المهلب لا ينه لا تمل معروفًا واستكثر من
الحمد فان الذم قل من ينجو منه وقال معاوية لابنه يزيد اتخذ المعروف
عند ذوي الاحساب منالا تستميل به ودهم وتعظم به في اعينهم

وتكف به عاديتهم وإياك والبخل فانه ضد البذل وقال عبد الله بن
جعفر انما المعروف ما كان ابتداءً فأما ما تعطيه بعد المساء لفقرك مكافأة
اوليس رجل بات يتململ على فراشه يتقلب ظهرا لبطن يثقل بين
اليأس والرجاء حتى اذا عزم على القصد لحاجته اليك جاءك وقلبه
يرجف وفرائضه ترتعد حتى جرى دمه في وجهه ولا يدري
أيرجع بكآبة الرد أم بسرور النجح فتعطيه سؤلته والذي تجشم من
المساءلة اعظم مما نال من عرفك وكان يقول اصطناع المعروف يدفع
مصارع السوء وكل معروف صدقة وكان يقال لا يتم المعروف الا
بثلاث تهجيله وتصفيره وستره فانك اذا عجّلته هنأت صاحبه واذا
صغرتة عظم عنده واذا سترته اقمته واذا حبسته سخفته ويكره
كدره قال عبد الله بن ابي السبط لعبد الله بن طاهر

فتى لا يبالي المد لجون بنوره الى بابها ان لا تضيء الكواكب
له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب الخير حاجب

وقال آخر

بدا حين اثرى باخوانه فقلل عنهم شباة العدم
وعلمه الحرص صرف الزمان فبادر بالعرف قبل الندم

وقال آخر

اذا ما اتاه السائلون توقدت عليه مصابيح الطلاقة والبشر
له في ذوي الحاجات نهمي كأنها مواقع ماء المزن بالبلد القفر

وقال ابو العتاهية

جزى الله عنا صالحا بوفائه واضعف اضعافا له في حياته
بلوت رجالا بعده في اخائهم فما ازددت الا رغبة في اخائه
خليل اذا ما جئت ابغيه عرفه رجعت بما ابغى ووجهي بمائه

وقال دعبيل بن علي الخزاعي

هو البحر من اي النواحي اتيت فلجته المعروف والجود ساحله
كريم اذا ما جئت للخير طالبا حياك بما تحوي عليه انامله
ولو لم تكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتيق الله سائله

واعلم (ادام الله عزك) ان ذكر المعروف وشرح كل ما طلبناه
فيما قيل فيه طويل امده * كثير عدده * وفيما ذكرناه منه كفاية للاربيب
ومقنع للاربيب * وانا انسق عليه ما قيل في الشكر واذكر من ذلك ما فيه
كفاية * ومبلغ ونهاية * واختصره خوف الاكثار * وتجنب الاهدار *
ان شاء الله تعالى

الباب الثالث والعشرون

﴿ فيما قيل في الشكر * ووجوب زوال النعمة بالكفر ﴾

قال ابو القاسم كان يقال من ألهم الشكر لن يعدم المزيد
ووقع بعضهم في رقعة الى بعض عماله من كفر نعمة استوجب حرمان
المزيد وقال الشاعر واحسن

وكم رأينا من ذوي نعمة لم يأخذوا بالشكر افضالها
تاهوا على الناس باموالهم وقفوا بالبخل اقبالها
فزالت النعمة عنهم كما ازال رب الدهر مغتالها

لو شكروا الله لزادتهم مقالة الله التي فالها
لئن شكرتم لازيدنكم لكننا كفرهم غالها
والكفر للنعمة يدعو الى زوالها والشكر ابقى لها

وقال اخر

اذا ما امنحت الخير ثم كفرته فليست لرب الناس حقاً بشاكر

وقال اعرابي في عبد الله بن جعفر

وكل امرئ يرجو نوال بن جعفر يصحبه باليمن والرشد طائر
سأشكر ما اوليتني يا ابن جعفر وما شاكر عرفاً مكن هو كافر

وقال علي بن ابي طالب عليه السلام لا يزهدنك في المعروف
كفر من كفره فان لك اجره وذكره ونشره وقد يشكره عليه من
يسمع به ويشكره الشاكر ما ضيع الحاجة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم
يشكر الناس لم يشكر الله وقال عبد الله بن جعفر ما سلف من
اهل المعروف فانما يأتون في انفسهم ولا ينبغي لهم ان يطلبوا من
احد شكر ما اتوه الى انفسهم وقد كان يقال من سعادة المرء ان
يضع معروفه عند من يشكره ولا يزرعه الا حيث يزكوله وكان
يقال اشكر من انعم عليك وانعم على من شكره فانه لا زوال للنعم
اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر زيادة في النعم وامان
من الغير وقال بعضهم ما عظمت نعمة الله على احد الا عظمت مؤنة
الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة لزوالها وكان

يقال خمسة اشياء اضيع شيء في الدنيا سراج يوقد في الشمس * ومطر
جيد في ارض سيخة * وامرأة تزف الى عنين * وطعام اجتهد فيه ثم
قدم الى شعبان * ومعروف تصنعه الى من لا يشكره عليه * وقال
بعض الحكماء من لم يعرف اقدار النعمة فحسبها حظوها من الشكر
وقال ابو تمام الطائي

لئن كفرتك ما اوليت من نعم اني لفي اللؤم اخطأ منك في الكرم
رددت رونق وجهي في صحيفته رد الصقال بهاء المرهف الخدم
وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي
وقال آخر

وحملني من شكر فوق طاقتي فاصبحت من احسانه مثقالاً عملاً
فان رام شكري ان يخفف بعض ما عليّ له من ثقله زادني ثقلًا
فياليتني اقوم على بعض شكره وان لم بدع لي ذاك مالا ولا أهلاً
وقال آخر

لا تحملن نفسك من حاجتي الا على ايسر ما تقدر
يكون ما يعذر في وجهه والمرء لا يعدو الذي يعذر
شكرك موصول بعذري ولا يعذر الا رجل يشكر

وقال آخر

تعلم ابا عيسى ان ليس عن قلبي ولا مال كان ابتداءك بالهجر
ولكنني لما رايتك زائراً فاشرفت في برى فاضعت على الشكر
فان زرتني برا تزبدت جفوة ولا تلقني حتى القيامة في الحشر

وقال آخر

يا اعظم الناس عفوا عند مقدرة واظم الناس عند الجود للمال

لو يصبح اليم يجري ملؤه ذهباً لما اشرت الى حزن بمنقال
ان كنت منك على بال مننت به فان شكرك من حمدي على بال

وقال اخر

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي ايادي لم تمن وان هي جات
فتي غير محبوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتى من حيث يخفى مكانها فكانت فدى عينيه حتى تجلت

وقال آخر لمسلمية بن عبد الملك

ونبهت لي ذكري وما كنت خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض
شكرتك ان الشكر ضرب من التقى وما كل من اوليته نعمة يقضى
وقد ذكرنا (أعزك الله) ما فيه كفاية للاديب * ومقنع لليبب * وانا
اصله بذكر ما جاء في السؤال على حسب الاختصار * وترك الاهدار *
ان شاء الله تعالى



الباب الرابع والعشرون

(ما جاء في السؤال * وبذل الوجه في طلب النوال)

قال دخل الكوثر بن ذفر على يزيد بن المهلب حين ولاه
سليمان بن عبد الملك العراق فقال له والله انت اكبر قدراً من ان
يستعان عليك الا بك واست تصنع من المعروف شيئاً الا وهو
اصغر منك وليس العجب من ان تفعل بل العجب من ان لا تفعل
فقال له سل حاجتك قال حملت قومي عشر ديات وقد بهظني ذلك

قال قد امرت لك بها وشفعتها بمثلها قال الكوثر اما ماسألتك بوجهي
فأقبله منك واما الذي ابتدأتني به فلا حاجة لي فيه قال ولم وقد
كفيتك ذل السؤال قال رايت الذي اخذته منك بمسألتني اياك
وبذل وجهي لك اكثر من معروفك عندي وكرهت الفضل لك
علي قال يزيد وانا اسالك كما سألتني أسألك بحقك علي فيما اهلتني
له من انزال الحاجة إلا قبلتها ففعل وقال الاصمعي لما حضرت سعيد
بن العاص الوفاة قال لبنيه يا بني لا تفقدن اخواني مني غير وجهي
فاجروا عليهم ما كنت اجري عليهم واصنعوا بهم ما كنت اصنع
واكفوهم مؤنة الطلب فان الرجل اذا طلب الحاجة ارتعدت فرائضه
مخافة ان يرد عنها والله لرجل بات على فراشه يتململ راكم موضعاً
لحاجته اعظم عليكم منة منكم عليه بما تعطونه وقال الشاعر

نسب السؤال فكان اعظم قيمة من كل عارفة انت بسؤال
ترك السؤال اعز عزيمة ممن يرض عليك بالاموال

وقال آخر

ذل السؤال وذل الفقر ما اجتماعا الا اضرا بماء الوجه والبدن

وقال آخر

خير من البخل كل شيء والبخل خير من السؤال
قطع يدي دون ان اراها وقد علمتها يد النوال

وقال آخر

يجلت ولبس البخل مني محبة ولكن رأيت الفقر شر سبيل

لموت الغنى خير من الفقر للفقير ولموت خير من سؤال بخيل
ولا تسئّلن من كان يسأل مرة فلموت خير من سؤال سؤال

وقال آخر

لا تحبّين الموت موت البلاء لكنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا أشر من ذاك لسؤال السؤال

وقال آخر

أرى أفيح الأشياء حلة آمل كسته يد المأمول حلة خائب
واحسن من نور يفتح الندى يياض العطايا في سواد المطالب

وقال آخر

ما اعراض بأذل وجهه بسؤاله ولو نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته رجع السؤال وخف كل نوال
وإذا ابتليت ببذل وجهك سائلا فابذله للمتكرم المفضل
إن الكريم إذا حباك بنيله أعطاك سلسا بغير مطال

وقال آخر

ومساءلة اللئيم عليك عار وذلك حين تسأله عار
وذو الكرم الكريم تراه سهلا طليق الوجه ليس به التواء

وقال آخر

صن عن الناس تعز منهم ابدا ما ديباجك عن بذل السؤال
لبس شيء من نوال يتغي قيمة للوجه من ذل السؤال

وقال أكرم بن أصبغى السؤال وإن قل * ثمن لكل نوال وإن

جل * وأنشد

وفتي خلا من ماله ومن المروءة غير خالي
اعطاك قبل سؤاله وكفاك مكروه السؤال
واذا بداك بموعده كان المقال مع الفحال
لله درك من فتي ما فيك من كرم الخصال

وقال مطرف بن عبد الله لرجل من جلسائه اذا كانت لك
الي حاجة فاكتب الي في ورقة فاني اكره ان ارى ذل السؤال في
وجهك او قال فاني اكرم وجهك عن ذل السؤال وقال جرير بن
يزيد بن خالد سمعت المهلب يوصي ابنه عبد الملك فقال يا بني اياك
والسرعة عند المسألة بنعم فان مخرجها سهل ومصدرها وعروا علم ان
لا وان قبحت فر بما روحت فان كنت من امر تسأله على قدر فاطمع
ولا توجب فان علمت ان لا سبيل اليه فاعتذروا من لم ينتفع بالعتذر
عنده فان نفسه ظلم قال وقدم رجل على ابي جعفر المنصور من بني
مرة من اهل الشام فتكلم بكلام حسن اعجب منه ابو جعفر ومن
حضره فقال له ابو جعفر سل حاجتك فقال ببقيك الله يا امير المؤمنين
قال ويحك ما حاجتك فانه ليس كل ساعة يمكنك هذا ولا يؤمر
به قال والله يا امير المؤمنين ما استقص عمرك ولا اخاف بخلك ولا
اغتنم مالك وان سؤالك لشرف وان عطائك لزين وما بامرئ بذل
وجهه اليك نقص ولا شين فقال ابو جعفر يا ربيع اعطه مائة الف
درهم ومثله قال امية بن الصلت حيث يقول

عطاؤك زين لا مرة ان حبوته يخبز وما كل العطاء يزين

وليس يشين لامرء بذل وجهه اليك كما بعض السؤال يشين
وما يؤكده هذا قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مسألة
الرجل سلطانه كمسألة الرجل اباه لا يشينه ولا ينقصه وقال اسماء
بن خارجة اذا انتبه رجل من وسنته ففكر في حاجته فلم يقم حسن
ظنه إلا علي فمعرفة الي اعظم من معرفتي اليه ومسه لدي اجزل
من مسي لديه وقال جعفر بن محمد رضى الله عنه انه ليعرض للرجل
الي حاجة فابادر بقضائها قبل ان يستغنى عنها فاذا اتيها لم اجد لها
موضعاً وقال بعض الهاشميين لمعاوية اعطنا قبل ان نسألك فانك
ان اعطينا بعد المسألة اخذت ثمن وجوهنا ولم نحمدك وقال عمرو
بن العاص اذا لم اعط الرجل حتى انصبه للمسألة نصب العود فلم
اعطه ثمن ما اخذت منه وقال اسماء بن خارجة انما يساءلني احد
رجلين اما لثيم فافتدى عرضي منه او كريم فاعينه على زمانه وستر
خلته وقال وحضرا بن السماك عند بعض الولاة وقد اتاه رجل
فسأله حاجة فردده رداً عنيفاً فقال له ابن السماك اصلحك الله انه لم
يصن وجهه عن مسألتك فصن وجهك عن رده وقال حكيم بن
حزام ما اصبحت ذا صباح فرأيت ببابي ذا حاجة فاقضها الا كانت
من المصائب التي اسأل الله الاجر عليها وكان خالد يقول قبح الله
الحاجة اذا لم يكن ابتداءؤها من المطلوب اليه فاما ان تمكث حتي يقوم
صاحبها بين يديك وقد در عرقه وجري دمه على وجهه فقبح الله ذلك

من معروف ونوال والله لرجل يتململ على فراشه يتردد في حاجته
يطلب لها موضعاً الا ومنته عليك مثل منتك عليه وقال ذات يوم
لرجل ما منعك ان تسألني فقال اذا سألتك اخذت ثمن معروفك
فقال صدقت وانشد

ان امرء ضن بمعروفه عندي لمبسوط به عذري
ما انا بالراغب في نيله ان كان لا يرغب في شكري

قال واتي رجل سعيد بن العاص يسأله فقال لعلامه اعطه
خمس مائة فرجع اللعالم مستفهما فقال خمسمائة دينار او خمسمائة
درهم فقال ما اردت غير دراهم فاما اذا رجعت فصيرها دنانير فقصم
الرجل بيكي فقال له سعيد ما بيكيك فقال ان الارض تا كل مثلك
وقال ابن عباس رضي الله عنه اربعة لا يكافئهم عني الا الله عز
رجل فدحه امر فبات يتململ ليلته على فراشه ويروى بمن يستغيث فراني
موضعاً لحاجته فاصبح غادياً عليّ وكنت مفزعة ورجل غدا وراح
زائراً يغفر رجليه بالتراب يرى صلاتي ويرى تعهدي واجباً عليه
ورجل دخلت مجلساً محشواً بأهله فنهض وجلست في مجلسه ورجل
منقاني شربة ماء على ظمأ وقال سعيد بن العاص ما ادري كيف
اكافيء رجلاً يقسم ظنه فلا يقم حسن ظنه الا عليّ فاصبح بتخطي
المجالس والاحياء حتى يكرمني ويؤنسني بحديثه ويراني موضعاً
لحاجته واحسن عبيد الابرص حيث قال

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب
من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا ينجيب

وقال آخر

امست عداتك في بحر من النكد فليت انك لم تنعم ولم تعد
اغدو عليك وقد ملأتني تعباً ما يستفيق غروري من غد فغد
لا قرب الله ما ارجوه منك لها حتى يفرق بين السبت والاحد
وهذه ادام الله عزك جملة ثفي بباب واحد وقد اخذت بحظها
من الكتاب وانا اصلها اعزك الله بانجاز الحوائج واختصره ان شاء
الله تعالى

الباب الخامس والعشرون

﴿ ما جاء في الحاجات ﴾ من ذوي الشرف والمروآت *

قال ابو القاسم حدث عن الزبير بن بكار قال دخل ابو
العتاهية على الرشيد فكله في حاجة له فامر مسرور الخادم بقضاء
حاجته فابطأ عليه فكتب على ثلاث مراوح باييات شعرو شدها
وختمها واتى بها مسرورا فأوصلها الى الرشيد ففتحها فاذا على الاولى
مكتوب ولقد نسمت النجاح لحاجتي فاذا لها من راحيتك نسيم
وعلى الثانية كلفت نفسي من رجائك ماله عنق يحب اليك بي ورسم
وعلى الثالثة ولربما استيئست ثم اقول لا ان الذي ضمن النجاح كريم
فقال الرشيد اقض حاجته واخبرني الغنوي قال اخبرني
مصعب بن عبد الله قال سألت اسحق بن ابراهيم كلام المتوكل

في ارزاق لي فقال لكاثره علي بن عيسى اثبت حاجة ابي عبد الله في الرقعة التي
فيها حاجة فلان وفلان فكرهت ذلك فدخلت الديوان وكتبت اليه يبتين
نجز حاجتي واشدد قواها فقد اضمت بمنزلة الضياع
اذا شاركته برفاع قوم اضربها مشاركة الرفاع
وامر بعض الخلفاء بعض وزرائه لبعض الشعراء بصله فابطأ
بها عنه فكتب اليه

يامن يشير اليه الناس من كرم مثل الهلال تجلى ليلة العيد
جد لي باطلاق ما جاد الامام به فالجود جسم وانت الروح في الجود
(وكتب المجتري الى بعض اخوانه وقد وعده برزونا فمطله)

وعدت برزونا ورددتني اليك حتى قام برزوني
قد كان مصقولا نواحيه اذ اربته مسغرب الكون
لو لولة تضحك ارجاؤها تصلح للبذلة والصون
ان تخلف الميعاد تظلم وان توف فبرزونا ببرزون

(وكتب بعض الادباء الى صديق له وقد وعده فمطله)
بسطت اساني ثم امسكت نصفه فنصف لساني بامتداحك منطلق
فان انت لم لنجز عدائي تركتني وباقي لسان الشكر بالذم ينطق
وقال اخر

انجز الوعد لا تكن ذا مطال فالقواني جوارح الشعراء
ليس بعدومن سيد حل كريم بمدح او سفلة بهجاء

وقال اخر

قد رحت اطلب امرًا انت تعرفه وقد مزجت رجائي فيك بالياس
فما كسب بفضلك شكري اني رجل قد سخرت للساني السن الناس

وقال آخر

أوجب وعدا وتياساه وظن ان لم ينقضاه
فقل له قال اخوك الذي بصفي لك الود وترعاه
ما كنت اخشى الخلف من مو عد توعده اكرمك الله
وان نقل كنت له نائياً فاذكر وما طال منساه

وقال آخر

تركي نقاضيك بقاضيك واللحظ من طرفي بكفيك
اصبحت مطبوعاً علي سوّد اضحى له السوّد مملوكا
كم لك في العالم من نعمة اضحى بها الخلق ممالكها
يفضحك صاف لامام الهدى فذاك بالرغم اعاديك

وقال دعبل بن علي الخزاعي

داود انك من ذوي الاحساب وندي يدبك يفيض للمنتاب
طال الثواء بحاجة محبوسة شمتت ليدك فجدها بخضاب

وقال آخر

اروح بتسليم عليك واغندي وحسبك بالتسليم في نقاضيا
كفى بطلاب المال من لا يناله غما وباليأس المصرح ناهيا

وقال آخر

ابا العباس قد طال انتظاري وبرح بي غدوى وابتنكاري
قان تك قد ندمت علي ضمان فقدم منك طال له انتظاري
ففي التصريح لي بأس والا فما في المظل وجه لاعتذاري
طمست مجاسن المعروف حتى كأن وجوها طلبت تفاري

وقال آخر

يحتاج باغي النوال عندهم الى ثلاث من غير تقرب

كنوز قارون ان تكون له وعمر نوح وصبر ايوب

وقال آخر

ان جود الكريم يفسده المطال ويرى من فعله بالجميل
فانتظاري الى اياك يمتنا ج الى غلة وعمر طويل

وقال آخر

ان الحوائج ربما ازرى بها عنك الذي يقضي لها تطويلها
فادا ضمنت اصاحب لك حاجة فاعلم بان تمامها تعجيلها

وقال محمد بن حازم

عقلت لساني بالمطال عن الشكر واغفلت امري واتكلت على عذري
واسلمتني للدمر في دار غربة فكنت حريبا ان تعين علي الدهر
نوال بخير او فتنع مبين لاسرى عذرا او اقيم على شكر
واني امره رهن بهاميت لازم لباب امره لم يؤت من قلة الصبر
فجودك قوس والندی وتر لما وسهمك سهم اليسر فارم بها فقري

وقال آخر

اذا كنت مطاويًا فسير لطالب بحاجته كيما نهى وتحمدا
كما انه لو كنت طالب حاجة لسرك ان نقضي وان لا ترددا
تمت التحف والانوار * المنتخبات من البلاغات والاشعار *

والحمد لله على التمام * والصلاة والسلام على

محمد سيد الانام واله واصحابه

البررة الفخام

